

# الرَّسَالَةُ الْمُخَلَّصِيَّةُ



# الرسالة المخلصية

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية  
تصدر مرة في الشهر ، وسنتها عشرة اشهر

ادارتها المركزية : دير المخلص - قرب صيدا - لبنان

السنة الخامسة والعشرون العدد ٧ تموز ١٩٥٨



عدد خاص

بسيرة لورد

بمناسبة اليوبيل المئوي الاول

لظهورات العذراء في لورد

١٨٥٨ - ١٩٥٨

## الستة المريمية الجديرة

بمناسبة الذكرى المئوية لظهورات العذراء في لورد

بقلم

الاب جورج غبريل ب م

دعي هذا العصر عصر مريم . ولا عجب في ذلك ، فقد ارتضت العذراء القديسة ان تظهر فيه افعال قدرتها بصورة متواصلة ، كما تشهد الظهورات الكثيرة والمعجزات الخارقة التي اجرتها . فمنذ سنة ١٤٩١ الى ١٨٣٠ لم تظهر البتول غير مرة واحدة . اما منذئذ فظهرت في تسعة امكنة مختلفة ، وفي كل منها والت زيارتها غير مرة . وفي النصف الاول من هذا القرن التأم ٧٤ مؤتمراً مريمياً عالمياً ، وتكرس لمريم عشرون بلداً تكريساً احتفالياً ، وصدرت اربع مجلات كبرى تبحث في عظائم مريم وتشيد بمدحها ، وتأسست ثلثي منظمات جديدة تحت رعاية مريم ، اهمها كتاب الجيش المريمي ( Légion de Marie ) . وفي هذه الفترة كتب الباباوات رسائل مريمية اكثر مما كتبوا طيلة القرون الماضية . وفي سنة ١٩٤٢ كرس البابا بيوس الثاني عشر العالم كله لقلب مريم الطاهر . وفي سنة ١٩٥٠ حدد عقيدة انتقال العذراء بالنفس والجسم الى السماء ، اثناء مهرجان عظيم لم تشهد روما مثيلاً له . واعلن سنة ١٩٥٤ سنة مريمية تتوافر فيها مظاهر التكريم للام البتول ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تحديد عقيدة الحبل الاطهر .

وها هو الآن ينتهز فرصة اليوبيل المئوي الاول لظهور العذراء في لورد ، فيعلن ان السنة الحاضرة هي ايضاً سنة مريمية ، يجب

فيها اكرام وتعجيد السيدة البريئة من العيب التي تنازلت وظهرت في احدى قرى فرنسا لفتاة ساذجة ، بغية ان تقود البشر في سبل الخلاص . وقد وجه قداسة البابا رسالة عامة الى شعب فرنسا واكايوسه شاكرآ الله تعالى على ما اغدق على هذه الدولة المسيحية من النعم الوافرة باختيار احدى قراها ليجري فيها المعجزات الكثيرة وداعياً الجميع الى تجديد عبادتهم نحو من ارتضت ان تقيم في لورد عرش صلاحها الواسع ، والى الاصغاء الى التعاليم السامية التي تلقنهم ايها العذراء فيجنوا منها الثمار الخلاصية

### الامثلة الاولى : التوبة

ان اول ثمرة تريد العذراء ان نقطفها هي ثمرة التوبة . فريم هي ام ، والام تفتش عن ابنائها الضالين . وبما ان الشرور تكاثرت ، والعالم تاه في سبل الفساد ، جاءت الام الطاهرة تسمع صوتها ثلاث مرات قائلة : « التوبة ! التوبة ! التوبة ! » ولم تكتف بالكلام ، بل اضافت اليه العمل وقالت لبرناديت : « اذهبي فقلمي الارض كفارة عن الخطاة » . ثم امرتها بالصلاة قائلة : « صلي من اجل الخطاة » . فالبتول انت رسولة رجاء وغفران . ولذلك حالما ظهرت اسالت الماء في تلك البقعة ، وامرت الراهبة الجاثية تحت قدميها ان تذهب وتشرب منها ، كأني بها تقول : « ايها العطاش تعالوا استقوا ماء الخلاص التي يفيضها سيدكم » . والى هذا ينبوع الذي توجهت اليه برناديت طائعة وشربت واغتسلت ، تقاطر الناس وسيتقاطرون لينالوا غفران خطاياهم وشفاء اجسادهم قائلين مع الاعمى : « ذهب واغتسلت فأبصرت »

يا ليتنا نسمع هذا الصوت ، فنقطف ثمار السنة اليوبيلية ! كم من خيرات تجنيها الكنيسة لو عرف كل زائر وكل مسيحي ايضاً ان يحقق في ذاته عمل القداسة هذا ! ليس مقام مثل لورد يحمل على

الصلاة وعلى الكفر بالنفس وعلى الحبة . هناك حاملو المرضى يتفانون في الخدمة . هناك يبتهل جميع الزائرين بقلب واحد ونفس واحدة . في ذلك المكان كانت برناديت تجدد السماء . واليوم ايضاً من يذهب الى هناك يتولد فيه ذات الشعور ، ويلبس في نفسه دافعاً يحمله على التقدم ان كان حاراً ، وعلى الاصلاح ان كان ناقصاً ، وعلى السلوك في الطريق المستقيم ان كان ضالاً . وفي كل حال لا يعود صاحب النية السليمة الا ويقرع صدره لانه شاهد اموراً عجيبة وبما ان الاسباب متوفرة ، والظروف مؤاتية ، وجب على الاكيروس ان يبذل جهده ليحمل النفوس على الرجوع الى الله والثبات في النعمة ، محرصاً اياها على مزاولة الاسرار واحترام الآداب المسيحية والانخراط في سلك منظمات العمل الكاثوليكي التي تساعد على ممارسة الاعمال الخيرية

### الامثلة الثانية : تجديد الحياة الروحية في العالم

ولا تكفي توبة الفرد ، بل ينبغي ان تتوب الجماعات ايضاً وتجدد حياتها المسيحية : « لتستنر النفوس العمياء بنور الحق والعدل . ليعد السائرون في الضلال الى طريق الحق . لتُمنح الكنيسة حرية عادلة . ولتنعم الشعوب بزمن وفاق وازدهار حقيقي »

نلاحظ ان عصرنا الذي تقدم كثيراً في مضار الرقي تسيطر عليه المادية ، ومن مظاهرها حب المال المفرط ، وعبادة الجسد ، والتهرب من كل تعب ، وامتهان الحياة البشرية وقتل الجنين قبل ان يبصر النور ، والسعي وراء الملذات بدون حياء ، والعمل على افساد النفوس الطاهرة بالقراءات والمشاهد الخجلة بالآداب ازاء هذه المآسي والويلات وقفت العذراء الام ترسل صراخ النجدة نحو البشرية التائهة . فلنصغ الى صوتها ، وليعمل الكهنة



المذراء البريئة من كل دنس

على تذكير الناس بالحقائق الابدية وعلى تهذيب ضمائر المسيحيين .  
فليس من تجديد ثابت سوى المؤسس على مبادئ الايمان غير  
المتزعزعة . وعلى العائلات المسيحية ان تقوم بما فرض عليها من  
واجبات وتكرس ذاتها لقلب مريم الطاهر ، فتصون عقبتها  
الزوجية من كل أذى ، وتضحى خلايا حية تساهم في  
التجدد الاجتماعي

على ان العذراء ، وهي ام رؤوم ، تحنّ بنوع اخص على  
الصغار والفقراء والمرضى الذين احبهم يسوع كثيراً ، قائلة لهم  
معه : « تعالوا إليّ ايها المتعبون والمثقلون وانا اريحكم » . فاذهبوا  
اليها ايها الواقعون في ضيق مادي وليس من ينصرم . اذهبوا  
اليها ايها الحزان والمصابون بمحن ادبية . اذهبوا اليها ايها المرضى  
والسقاء الذين لكم الكرامة الاولى في لورد لانكم اعضاء جسد  
المسيح المتألمة . اذهبوا اليها واقبلوا سلام القلب والقوة للقيام  
بالواجب اليومي . ان العذراء التي حبل بها بلا دنس تعرف كيف  
تضع النعمة في القلوب ، وتعلم ما هو ثمن عذاباتكم التي تحتملونها  
مع آلام المسيح

\*\*\*

وفي اليوم الاول من شهر تشرين الثاني المنصرم اصدر البابا  
براهة رسولية ابان فيها الطرق التي ينبغي انتهاجها لتكريم  
البتول القديسة

### الاقتداء بفضائل مريم

ان اول اكرام نوذيه للعذراء ، يقول البابا ، هو الاقتداء  
بفضائلها وسيرتها . ويساعد على هذا الاقتداء الذهاب الى معبد  
لورد حيث نتعلم المحبة ، اذ نشاهد الحجاج القادمين من شتى

انحاء المعمور متَّحدين في الصلاة ومظاهر التقوى . والذين لا يتمكنون من القيام بهذه الزيارة يترتَّب عليهم ان يلتصموا في احد المعابد ليكرموا مريم ويتعرفوا الى عظامها ويذكوا في قلوبهم نار التعبُّد لها . وهذه الوساطة تزدهر الآداب المسيحية المهذَّدة بشرور كثيرة في السر والعلانية

### الاتحاد بيسوع القرباني

وثاني اكرام هو تناول القربان الاقدس واشتراك المؤمنين بذبيحة الجلجلة المتجددة كل يوم بنوع غير دموي . ان الافخارستيا هي محور الديانة المسيحية ، اذ بهذا السر تنحدر علينا القوى العلوية والنعم الالهية التي تسندنا وتوليننا الظفر على اعدائنا ، فتؤهلنا لنيل افراح الحياة الخالدة . لن نعمل شيئاً يرضي مريم بالاكثر في هذه الذكرى المئوية ، من اعتراف كنوز الفداء الالهية بتحادنا المتواتر بابنها الحبيب الذي هو وحده الطريق والحق والحياة

### احتمال مصائب الحياة بصبر ومحبة

ثم يجب احتمال مصائب الحياة بصبر ومحبة . لما ظهرت العذراء في لورد لفتاة طاهرة لم تقنع بان تطلب اليها ان تصلي بجرارة ، بل اوصتها ايضاً ان تحمل شدايد الحياة باناة ثابتة وتوبة صادقة . لذلك يترتب على المؤمنين لا أن يكبحوا جماع اهوائهم فحسب ، بل ايضاً ان يحتملوا الآلام والاوجاع والمعاكسات التي يصادفونها مدة حياتهم . هكذا يقدمون لله ذبيحة سرية تجلب رضاه عليهم وعلى الآخرين ، وينالون تعزيات سماوية تخفِّف وطأة الضمائم المتنوعة

### غفران اليوبيل ونيات الحبر الاعظم

منح الحبر الاعظم الذين يزورون لورد ، خلال السنة المريمية ،

انعامات خاصة . فباستطاعتهم ان يكتسبوا غفران اليوبيل مرة واحدة في اليوم الذي يختارونه ، شرط ان يقبلوا سرّي الاعتراف والمناولة ويصلّوا على نيات الحبر الاعظم . وذكر البابا ، في البراءة ، النيات التي ينبغي ان يصلي الحجاج لأجل تحقيقها ، وهي :

١ - ان يمنّ الله الرحمة على الذين زاغوا عن طريق الحق ان يعتقدوا الحقائق المسيحية بكاملها . ٢ - ان يتنقّى الخطأة الازحون تحت نير ابليس ويرجعوا الى السبيل القويم . ٣ - ان يزداد الصالحون برآً وقداًسة . ٤ - ان يسود السلام والوثام بين الافراد والامم . ٥ - ان تنعم الكنيسة الكاثوليكية بالحرية اللازمة للقيام برسالتها الروحية التي تعين البشر على نيل خلاصهم الابدي وعلى اقتناء ازدهار جماعي راهن

\*\*\*

قالت العذراء لبرناديت : « أتريدن ان تأتي الى هنا ؟ » هي دعوة الام لابنتها الحبيبة تصطبغ باللطف والمحبة . وهذه الدعوة توجهها اليوم البتول القديسة الى جميع النفوس راغبةً اليها ان 'تقبل الى عرش حنانها بثقة بنوية تامة ، فتفيض عليها مجاري النعم . فليذكر الجميع ما قاله بهذا الشأن القديس برنودوس ، عاشق العذراء :

« عندما تتنابك الاخطار والحن والشكوك . افكر بمريم ، ادعُ مريم ... اذا سرت وراها فانك لن تضل . واذا التمسيت معونتها فانك لن تيأس . واذا امسكت هي بيدك فانك لن تسقط . واذا دافعت عنك فانك لن تجزع . واذا قادتك فانك لن تتعب . واذا ارشدتك فانك تصل بأمان . »

# ظهورات العذراء

## في لورد

بقلم

الاباتي باسيل غانم

النائب الاسقفي الماروني في زحلة والبقاع

### عيلة فرنسوا سوبيروس

كان في لورد سنة ١٨٥٧ رجل اسمه فرنسوا سوبيروس ، طيب القلب ، صافي السريرة ، صالح الارادة ، شريف العواطف ، يحب زوجته واولاده الاربعة ويتشوق ان يراهم جميعاً حوله يعيشون في هناء ورجد ، بعيدين عن كل ما يشوه الاخلاق ، ناعمين بمحبة الجيران واحترامهم ؛ ولكنه كان سيء الطالع ما باشر عملاً ونجح فيه ، يتعب ويكد ليقوم بأود عياله ويكاد لا يكسب ما يسد به رفقهم . لقد أعيته الحيلة الى حد ان عجز عن دفع ايجار البيت والطاحونة التي كان يشغلها فأنذره اصحابها باخلائها ، فخرج لا يلوي على شيء ، ودار في امره ان يسكن زوجته واطفاله . ولما تعذر عليه ان يجد بيتاً لائقاً يتسع للعيلة ، اضطر الى ان يرضى بغرفة اسمها اللورديون « الزنانة » لان السلطة كانت في سالف الايام تودع فيها السفاحين ريثما تنفذ فيهم حكم الاعدام . وكفى باسم الغرفة دليلاً على سوء حالها . اما اثانها ، كل اثانها ، ففرشات ثلاث وكرسيان و صندوق من خشب ، واما المائدة فقطعة من حجر املس

اننا نغضب ونثور ونخجل من مظالم المجتمع ، ونعجب من

القسوة تعامل بها العناية الربانية أناساً شرفاء ، عمالاً اتقياء ،  
 ويتضاعف عجبنا من ابٍ وأمٍ اضنى عليهما الدهر ، يعرفان ،  
 بالرغم من معاكسات الحياة وضيقاتها واهوالها ، ان يصونا نفسيهما  
 واولادهما ، عبر جميع الصعاب ، من الذل والهوان . فمروا في  
 الحياة أناة ، أعزاء ، مرفوعي الرؤوس لا يجنونها الا للرب خالقهم



البيت الذي ولدت فيه برناديت سوبيروس

اجل لقد استحق فرنسوا سوبيروس وزوجته سماءهما لانهما

ذاقنا الف موت وموت ، وتحملا عذاب الحياة الأفدح وهو ان يربا ، وهما عاجزان عن تفريج الكربة ، اطفالهما يقاسون الجوع ، وانصرفا ، مع ذلك ، الى تربيتهم تربية مثلى وتعوديهم العادات الصالحة واشراجهم المبادئ الفضلى بامثلتها الصالحة ، امثلة الاستسلام لمشيئة الله ، امثلة الوداعة والصبر والتجرد والحشمة ، فاحرزنا نجاحاً في مهمتهما الوالدية يجعلنا ، بعد مرور مئة سنة ، نكبر فيهما شهامتهما وعلو اخلاقهما

### برناديت

من هذه العيلة خرجت برناديت ، الفتاة التقية ، المطيعة الساذجة الهادئة ، الصائمة . كانت منحرفة المزاج ، سوداوية الطبع ، قليلة الذكاء ، ولكنها سليمة النية والتفكير ، مفتوحة القلب ، محبة ودودة ، تجمل القراءة والكتابة ، لا تعرف من الصلوات الا « الابانا والسلام » ومن مبادئ مسيحيتها الا ان التقوى والصلاح هما شرطان اساسيان لارضاء الله والاتحاد به

قضت برناديت عند عرايتها ردها من الزمن ترعى الغنم ، ولما بلغت الرابعة عشرة من عمرها رأى والدها انه صار من واجبه ان يستدعيها لتعيش تحت نظره رغبة منه في ان يسهر على آدابها ويعنى بمستقبلها الديني والاجتماعي ففعل ، بالرغم من عوزه ، فعادت برناديت الى كنف والدها في اواخر شهر كانون

الثاني عام ١٨٥٨

وفي ١١ شباط ، ولما يمض على رجوع برناديت الى عيلتها اسبوعان ، حدث لها حدث ، وأي حدث ! حدث طبق ذكره الحاققين ولا تزال اصدائه تدوي ، منذ مئة سنة ، في جوانب الارض كلها لقد رأيت برناديت الفتاة الوضيعة سلطانة السماء والارض وحادثت « البريئة من دنس الخطيئة الاصلية » محادثة النجي لنجيه

## الظهور الاول في ١١ شباط ١٨٥٨ - نهار الخميس

ذهبت برناديت في ١١ شباط سنة ١٨٥٨ ترافقها شقيقته ماري وصديقتها حنة ابادي الى غابة في جوار لورد محتطن . وكان عليهن ان يقطن قناة ماء ليصلن الى الغابة . قطعت الرفيقتان الجدول حافيتي الاقدام ؛ اما برناديت المبلية بمرض الربو المزمن فلم تجرؤ على ان تمشي لثلاثا تتعرض للسعال من شدة برودة المياه ، فأخذت تروح وتجيء على حافة الجدول علقها تجد مكاناً يسهل عليها اجتيازه وهي لابسة حذاءها ؛ ولما لم تهتد ورغبة منها في ان تضع حداً لكلمات لاذعة كانت الرفيقتان تظارنها بها وتفادياً لسخريتهما منها همت بخلع حذاءها وجواربها ، واذا بها تسمع دويّاً كالذي يحدث عند هبوب العاصفة ؛ فتلفتت يمنة ويسرة فرأت ان اغصان الاشجار جامدة لا تحرك ساكناً ، فظنت انها واهمة وعادت تعالج خلع جواربها ، واذا بدوي كعصف ريح شديدة يعاود الكرة ، فساورها قلق شديد وشاعت ان تسم وجهها باشارة الصليب فلم تطاوعها يدها ؛ واحبت ان تصلي فخاها النطق . انها خائفة مذعورة ؛ ولكن الشيء العجيب هو انها ، بدل ان تهم بالهرب كما يحدث للخائفين ، تسمرت في مكانها كأن هناك قوة تجذبها الى البقاء . ولما سكنت الدوي حانت منها التفاتة الى مغارة ماسايبال ، فرأت الوردة البرية التي تغطي الجزء الأعلى من المغارة ترتجف كأن ريحاً شديدة تعبت بها ، فقفرت واذا بها امام شابة لا تكبرها عمراً ، شابة ما رأت امرأة بمثل جمالها ، شابة بهية الطلعة ، حولها هالة من نور ، تتشح ثوباً ناصع البياض وعلى رأسها منديل ابيض يتدلى من رأسها حتى ركبتيها وممزرة بزئار من قماش ازرق ، ومن ذراعها الايسر تتدلى سبحة حياتها بيضاء وسلسلتها صفراء ، وعلى قدميها وردتان ذهبيتان ، وتعلو ثغرها ابتسامة رضى

أوحى الى برناديت الثقة والاطمئنان

شامت برناديت ان تناسي رفيقتها فتلعثمت ؛ وخطر لها ان تصلي فأخذت سبحتها من جيبيها ونظرت الى الشابة فرأتها تمسك سبحتها ايضاً وبدت كأنها تصلي ، فطفقت برناديت تتلو صلاة السبحة ، فتمتدد خوفها حالاً وكانت الشابة تمر حبات سبحتها بين اصبعيها من دون ان تتحرك شفتها الا ساعة تقول برناديت : « المجد للآب والابن والروح القدس »

أكملت برناديت صلاة السبحة ووسمت نفسها بإشارة الصليب ومثلها فعلت الشابة ، ثم حبتّها بابتسامة وانسحبت الى داخل المغارة وتوارت وللحال تبددت من حول المغارة السحابة الرضاء قامت برناديت وخلعت حذاءها ونزلت في الماء فاذا به فاتر « كالماء الذي نغسل به الصحون » على حدّ تعبيرها

احتملت برناديت تقريع الرفيقتين اللاذع : « هل جئنا الى الغابة لنصلي ام لنجمع الحطب اليابس ؟ يا لك من بلهاء ، بماذا تجيبين امك اذا ما سألتك اين حزمتهك . هيا ! عجلي ، اجمعي ما تيسر لك جمعه من العيدان اليابسة لئلا تتعرضي للملامة ... »

كانت برناديت صامته لا تبدي ولا تعيد ؛ ولكن كان على شفتيها سؤال كاد ان يحرقها ؛ واخيراً بينا كنّ في الطريق سألت برناديت رفيقتها : « ألم تريا شيئاً في المغارة ؟ - كلا ! - وانت ماذا رأيت ؟ - لا شيء ! لا شيء ! »

ولكن شيطان الفضول ابى الا ان يحث الفتاتين على مضايقة برناديت بالاسئلة ، فغلبت على امرها وباحت لها بكل ما رأت بعد ان اخذت منها عهداً بكتمان السر

على انها ما لبثتا ان اخبرتا السيد سوبيروس وزوجته بكل ما سمعتا من برناديت . فعدهُ الوالد ذلك اضغاث احلام ؛ اما الام



العدراء تظهر لبرناديت في مغارة مسايال  
وتعلن انها الحبل الاطهر

فأنبت برناديت واغلظت لها وحرمت عليها العودة الى المغارة  
لقد شق على برناديت ان تطيع والدتها لان ذكرى الرؤيا  
ملكك عليها قواها فلم تبارح عقلها وقلبها ، وكانت على يقين  
من انها ستعود الى المغارة وتنعم من جديد بتلك الغبطة ، غبطة  
مقابلة تلك السيدة البهية التي لم تر في حياتها اجمل منها ، وشعرت

انها تحت سيطرة ارادة قوية تخضع لها جميع السلطات فأستسلمت لها

### الظهور الثاني في ١٤ شباط - نهار الاحد

اشتد الشوق ببرناديت الى مرأى السيدة ، ولما لم تجرؤ على ان تقاطع بالامر والدتها رجعت بعض معارفها من النساء التقيات ان يقنعن والدتها برفع الحذر عنها لتذهب ثانية الى المغارة . فجاءت النسوة الى امها وبعد لأي سمحت الوالدة لابنتها بالذهاب على ان تحمل معها ماء مباركاً ترشه في مكان الرؤيا . فاذا كان الشيطان هو الذي يتراءى لها فينسحب حالاً الى غير رجعة ؛ وحددت الام لابنتها وقتاً تعود فيه الى البيت : « واذا تأخرت تعرفين ماذا يحل بك »

ذهبت برناديت مع النسوة التقيات والفرح يملأ قلبها ، ولما وصلت ركعت تصلي ثم ما لبثت ان صرخت : « ها هي هناك ؛ ها هي هناك ! » فصاحت بها ماري هيللو : « اسرعي ، رشي الماء المبارك » ففعلت ثم التفتت الى رفيقاتها تقول لمن : « انها تبسم » ودعتهم باشارات ونظرات الى الهدوء والثقة . وما عتمت برناديت ان غابت عن حواسها واصفر وجهها وتسمرت عينها في الجزء الاعلى من المغارة . فحافت رفيقاتها ورحن يجهشن بالبكاء واسرعت احدهن تهبها لتعيدها الى رشدها ولكن عبثاً . فأستدعين الطحان من الطاحونة المجاورة فحملها الى طاحونته . ونفي الخبر الى امها فأسرعت حاملة عصاً بيدها وهي تصيح بابنتها : « اتريدين يا بلهاء ان تجعلينا مضغة في الافواه وسخرية في القرية ؟ قومي الى البيت ، يا مخبولة » . وهمت بضربها فتصدت لها ام الطحان قائلة : « ان ابنتك هي ملاك من السماء . » واخذتها امها الى البيت وحذرت عليها الخروج منه

## الظهور الثالث في ١٨ شباط

ثلاثة ايام قضتها برناديت في البيت لا تبرحه اطاعة لارادة امها .  
الا ان الارملة « ميله » والآنسة ماري انطوانيت بيويه جاءتا في  
١٧ شباط ترجوان السيدة سوييروس لتسمح لابنتها بزيارة المغارة  
وتعهدتا بالذهاب معها باكراً جداً لكيلا يراهن احد

نزلت السيدة سوييروس على رغبتهما وفي ١٨ شباط حملت  
السيدة ميله دواة وورقة وقلماً وجاءت لمرافقة برناديت الى  
المغارة . فأسرعت هذه وسبقت رفيقتها الى مكان غبقتها ولما  
وصلتا نظرتا برناديت غارقة في الصلاة ويداها مضمومتان وعيناها  
شاخصتان الى اعلى المغارة يكسو وجهها نور سماوي وهي في شبه  
غيبوبة ، فعلمتا انها في حضرة السيدة فركعتا تصليان . وفجأة  
صاحت برناديت : ها هي ! ها هي ! وهي تشير علي ان ادانيها .  
فقالت لها الآنسة بيويه : اسألها ما اذا كان حضورنا يزعجها  
لنبتعد . فوجهت برناديت بصرها الى السيدة تنتظر الجواب ثم ما  
عمت ان قالت : « تستطيعان البقاء هنا »

فأضاعت السيدة ميله شمعة وسلمت برناديت اوراق الكتابة وقالت  
لها : قدميها الى السيدة واطلبي منها ان تكتب لك اسمها وما  
تريده من وراء ظهوراتها . ففعلت برناديت ما قالته لها السيدة  
ميله . فكان الجواب اولاً ابتسامة ! ثم قالت لبرناديت : « ليس  
من الضروري ان اكتب ما اريده . فهل تعديني بأن تأتي الى  
هنا خمسة عشر مرة متوالية ؟ » فتعهدت برناديت في اعماق قلبها  
وقالت : نعم ؛ يا سيدتي ! فأردفت السيدة بصوت كله رصانة  
وعذوبة وهي تنظر الى برناديت نظرة عطف تعبر عن رضاها : -  
وانا ايضاً اعدك بأن اجعلك سعيدة ، ولكن لا في هذا العالم  
بل في العالم الآخر . وتواتر

عادت برناديت الى بيتها عند طلوع الشمس واخبرت والديها  
بوعدها للسيدة . فعارضا اولاً ثم عادا فرضاً مخافة ان تغضب  
السماء عليها لما اكستهما مقاصدها

### الظهور الرابع في ١٩ والظهور الخامس في ٢٠ شباط

واقاماً لوعدها جاءت برناديت في ١٩ شباط وفي ٢٠ منه  
ترافقها امها وخالتها الى المغارة فظهرت لها السيدة كالعادة ولكنها  
لم تحادثها

### الظهور السادس في ٢١ شباط

عرفت لورد ان السيدة طلبت من برناديت ان توافيها خمسة  
عشر مرة متتالية ، فحبت بشيبتها وشبابها ، بنسائها ورجالها تسبق  
برناديت الى المغارة ، وكان على رأس الجماهير الورديين طبيب  
ملحد هو الطبيب دوزو أراد ان يقف بذاته على ما يجري  
للفتاة برناديت . ولما غابت برناديت عن حواسها امسك الطبيب  
يدها وراح يحس نبضها فرأى ان الحركة الدموية منتظمة ونبضات  
قلبها عادية ولكنه لحظ ان قد علت ، في اثناء الخطف برناديت  
عن حواسها ، وجهها سحابة من الحزن وتفرقت دمعتان على  
خديها . فسألها الطبيب بعد ان افاقت عن سبب حزنها ودموعها ،  
فقالت له بسذاجة : « رأيت السيدة حزينة تشيح بنظرها عني  
وتذهب به الى بعيد ثم تعود فتتنظر الي . فسألتها عن ذلك ؛  
فقالت لي : « صلي لاجل الخطاة المساكين ولاجل العالم  
المضطرب جداً »

### زيارة من دون ظهور في ٢٢ شباط

هال السلطة المدنية ان تمتد حركة الظهورات فتتعطل الاشغال

وتعم الفوضى ، فارادت ان تضع حداً لادعاءات برناديت ورؤاها فتألبت قوى الشر على برناديت بغية ان تردعها عن مواصلة ذهابها الى المغارة ، فلم تردع برناديت بالرغم مما تعرضت له من تهديد ووعيد وتمليق من قبل شيخ البلدة والحاكم ومفوض الشرطة جاكومه . وبالرغم مما تحملته من قبل معلماتها الراهبات : لقد كن يسخرن منها ويستهنئن من رؤاها ، وقد بلغن الى حد ان سلطن رفيقات برناديت على اهانتها والضحك منها والاستهزاء بها . فكانت برناديت كالغزالة تطاردها كلاب الحي ؛ ولكن قوة من فوق عضدتها وقوتها على احتمال التوبيخ واللوم والسخرية والإذلال . وما ان قرع جرس المدرسة يعلن انتهاء الدروس حتى نسيت برناديت نصائح المحبين ومناشدتهم اياها بان ترعوي ، نسيت الالهات والوعيد وأصمت اذنيها عن الكلمات القارصة التي كانت رفيقاتها يسمعونها اياها ؛ وبدل ان تسلك طريق البيت طارت الى مغارة ماساييل فوجدت ان جماهير غفيرة لا تزال تنتظرها والجنود يجرسون الممر وهم شاكو السلاح لم يمنع الجند برناديت من المرور ولا من الركوع وتلاوة السبحة . ولكن لم يرق للسيدة ، على ما يلوح ، وجود القوات المسلحة ... فلم تظهر لبرناديت كعادتها ... بكيت برناديت وقد خاب أملها بكاء مرأً وقفلت راجعة الى بيتها وفي قلبها غصة . فرثي لها والدها ومكان ان يؤنبها على ذهابها الى المغارة قال لها : « تستطيعين من الآن فصاعداً ان تصعدي الى المغارة ساعة يحلو لك . فانا اطلق لك حرية تامة »

### الظهور السابع في ٢٣ شباط

لا تسلم عن الفرح الذي استحوذ على قلب برناديت . لقد كان شديداً الى حد انها لم تذوق طعم النوم في تلك الليلة ،

فقامت قبل طلوع الفجر وعصبت رأسها ، وفي ٢٣ شباط توجهت وحدها الى المغارة . وكان قد سبقها اليها اناس معظمهم من الفضوليين . فظهرت لها السيدة ساعة ركعت تصلي وكان وجهها يطفح بشراً وقالت لها : « برناديت ، اقتربي ، تعالي الي يا ابنتي لا تخافي . هل تحفظين ، بامانة ، سرأ يعينيك وحدك افضي به اليك ؟ »

— نعم ، نعم ، يا سيدتي

— اسمعي ...

ولما اطلمتها السيدة على ذلك السر الذي طوته برناديت في طيات قلبها وماتت وظل مدفوناً فيه لا يعرفه احد ، قالت لها : « والآن ، يا ولدي ، اذهبي الى الكهنة وقولي لهم اني اريد ان يبنى لي معبد في هذا المكان »

ومع ان برناديت كانت فزعة حبيبة لم تفكر قط في ان تتخلص من اداء هذه الرسالة او في ان تؤجل ، على الاقل ، اداها ؛ ومع انها كانت تخاف من الحوري بيريمال ، كاهن رعية لورد ، اكثر من خوفها من رجال الشرطة ، استجمعت قواها وذهبت لتوَّها الى دار الحورنية ، وما ان وقع نظر الحوري بيريمال عليها حتى بادرها بهذا السؤال :

— من انت ؟ وماذا تريدن ؟

— انا برناديت سويروس

— آه ! انت برناديت ، انت التي اقلقت لورد باخبارها . والآن

ماذا تريدن مني ؟

— كلفتني سيدة المغارة بان اقول للكهنة : انها تريد ان يبنى

ها معبد هناك !

— ومن هي سيدة المغارة ؟

— انها سيدة ما رأيت اجمل منها

- انني لم افهم بعد من هي ؟
- وانا لا اعرفها !
- هل هي خرساء ؟
- لو كانت خرساء لما استطاعت ان ترسلني اليك
- اتعرفين اسم هذه السيدة ؟ وهل قالته لك ؟
- لا يا ابت !
- ان من يسمعك ويراك امام المغارة يعتقد ان هذه التي تظهر لك هي العذراء القديسة . فحذار من ان تكوني كاذبة . ان الله لا يحب الدجالين !
- اني اراها كما اراك وتتكلم معي كما تفعل انت
- انا لا اعرف من هي هذه السيدة ؛ فقبل ان اعنى بانامم وغبثها ، لتعطك ، ساعة تتراعى لك ، دليلاً على سلطانها... فهناك ، حيث تظهر لك ، وردة برية . قولي لها لتجعل الوردة تزهر ، اليوم ، كما تزهر في الربيع . فاذا ما ازهرت الوردة ، حالاً ، بامرها او باشارة منها ، عدي السيدة من قبلي ان حاجتها مقضية وسأقيم لها معبداً وفقاً لرغبتها »
- مليح ؛ يا ابت . وانصرفت برناديت الى بيتها فاخبرت امها واباها بما جرى لها مع كاهن الرعية

### الظهور الثامن في ٢٤ شباط

شاع ما طلبه الخوري في لورد بسرعة البرق فاحتشدت جماهير غفيرة ، منذ الصباح الباكر في مغارة مسابيل وحولها ينتظرون الوردة البرية ان تزهر . هذا هو الدليل القاطع على واقعية الرؤى : فاما ان تزهر فتكون برناديت صادقة ، واما انها لا تزهر فتكون برناديت واهمة او خداعة ! وفي هذه الحالة تنكشف الخدعة امام هؤلاء الناس ، ضحايا الخرافات والالوهام . في هذا فكر جاكومو ،

مدير الشرطة ، الحاضر هناك مع رجاله وصلت برناديت وبدأت صلاتها كالعادة كأنها وحدها في ذلك المكان . وما عتمت السيدة ان ظهرت لها فاطمتها برناديت على مطلب الحوري . لقد طلب : « ان تزهو بامر منك او بإشارة الوردة البرية التي هي تحت قدميك » . ابتسمت السيدة وقالت لبرناديت : « صلي بجرارة لاجل الخطأة » . ثم دعتهما الى ان تدانيتها ففعلت برناديت وهي ترحف على ركبتيها ، وما لبثت ان قالت ثلاث مرات بصوت عالٍ : التوبة ! التوبة ! التوبة ! وبعدها افضت السيدة اليها بسر ثانٍ يتعلق بها شخصياً وتوارت . والوردة البرية لم تزهو

ففرح جاكومه ، مفوض الشرطة ، يديه فرحاً . لقد انتصر في زعمه وارتاح الى الابد من البلبلة . اما الحوري فكان اكثر رصانة وتورعاً حين اصغى الى برناديت تقص عليه ما صار - اذن لم تزهو الوردة؟ ولكن هل رأيت جديداً في داخل المغارة؟ - ما عدا السيدة ، لم ارَ شيئاً

صرف الحوري برناديت وجلس يفكر في الأمر وبدأ يفهم ان للعذراء القديسة - اذا كانت هي - وسائل لتؤكد سلطانها وتقنع الفاترين ، غير ازدهار الوردة البرية في قلب الشتاء اجابة لطلب وقح صدر مني ؛ فالأفضل ان اترك لها ان تفتقي وسائلها

### الظهور التاسع في ٢٥ شباط

جاءت برناديت في ٢٥ شباط كعادتها الى المغارة ، وبعد ان ركعت وصلت قليلاً نهضت ودنت من صخرة المغارة وقبلت الارض وصارت تروح وتجيء كأنها تفتش عن شيء أضاعته . وهنا نترك لبرناديت تقص علينا ما جرى لها :

« عندما كنت اصلي قالت لي السيدة : « اذهبي فاشربي من النبعة واغتسلي . » ولما كنت لا ارى نبعاً توجهت نحو الجاف فاستدعيتي السيدة واومات الي باصبعها لأتجه نحو المغارة ، من جهة الشمال ، فأطعت ولكني لما لم أجد ماء حفرت باصبعي حفرة صغيرة فأخذ الماء يظهر قطرة قطرة حتى ملاً الحفرة فتركته يصفو قليلاً ، ثم شربت واغتسلت . » ثم راحت برناديت تقضم عشباً ، فظن الناس ان برناديت قد جنت فشفق عليها اناس ، وازدرى بها اناس ؛ على ان برناديت لم تحفل بهم ، وبعد ان مسحت وجهها من بعض الوحل العالق عليه ابتسمت وغرقت في شبه غيبوبة حتى الساعة السابعة وعندها رسمت اشارة الصليب وكان هذا نهاية الظهور

أما النبعة العجائبية فاخذت مياهها تزداد يوماً بعد يوم حتى صارت اليوم ينبوعاً توزعت مياهه على ١٥ حنفية تعطي في الساعة ٦٠٠٠ لتر اجل ان الوردة البرية لم تزهر!

### ظهورات صامتة

وفي كل صباح حتى ٤ آذار ، آخر يوم من الايام الخمسة عشر ، كانت برناديت تعود ، بامانة مثلي لوعدها ، الى المغارة . وفي كل صباح ، ما عدا يوماً واحداً ، كانت السيدة تظهر لبرناديت وتقول لها : اشربي من النبع واغسلي يديك وبرناديت تطيع بتواضع عميق وتصلي حاملة بيدها اليسرى السبحة ، وبالاخرى شمعاً مضاءة . وتجهل او تحتقر كل ما كان يجري حولها من حركات وتسع من طلبات ورجاءات ويقدم اليها من اكرام ...

### الظهور السادس عشر في ٤ آذار

تميز ظهور السيدة لبرناديت في ٤ آذار وهو الظهور السادس

عشر ، بتدفق الجماهير وبكثرة رجال السلاح والأمن العام . فاحتظت ساحة المغارة بالفضوليين . وجاءت برناديت ترافقها امها في الصباح الباكر وغرقت في الصلاة وانخطفت بالروح واخذت مرات كثيرة ، بحفنة يدها من الماء وشربت وظهرت كأنها في محادثة رقيقة وطويلة مع السيدة . وقد كررت برناديت طلبها لتتفضل السيدة وتعلن لها عن اسمها فأجابتها السيدة : اذهبي الى الكهنة وقولي لهم : اني اريد ان يبني لي معبد هنا ويأتوا اليه بتطواف . « وغمرتها غيمة ذهبية ثم خبا النور ، وتوارت السيدة فهل تعود الى الظهور ؟ كانت نفس برناديت نحدتها بانها ستعود . لذلك ما انقطعت يوماً عن زيارة المغارة ولا عن الصلاة .

### الظهور السابع عشر في ٢٥ آذار

شعرت برناديت ، عشية عيد البشارة ٢٥ آذار ، ان السيدة تنتظرها واحسّت ان قوة تدفعها الى زيارة المغارة ، فقامت باكراً وبعد ان حضرت القداس الالهي ذهبت مسرعة الى حيث يحملها شوقها . وما ان رآها الناس تمرّ على طريق المغارة حتى هرعوا الى اللاحاق بها . وعلم الطبيب دوزو فتبعها ؛ ولما لم يرد ان يكشف عن رأسه هاج الشعب عليه وصاحوا به : « قبعتك » . ولهذا الحدث الذي آلمه كرس صفحة من كتابه « مغارة لورد » ركعت برناديت وصلت طويلاً تحت نظر السيدة . وفي اثناء صلاتها تجرأت الى حد ان طلبت اربع مرات من السيدة ان تقول لها اسمها . ولدى سؤالها للمرّة الرابعة خشعت السيدة وبدأت على وجهها علامات الدعة ، ثم جمعت يديها ونظرت الى السماء وانحنّت على برناديت وقالت بصوت هادىء :

« انا الحبل بلا دنس . » ثم ابتسمت وأشرق نور ساطع

## وتوارت السيدة

كلمات لم تسمعها برناديت من امس فما قبل . وخوفاً من ان تنساها اخذت ترددها وهي في طريقها الى بيت الحوري . ولما رآها الحوري بيريمال قال لها :

- هل رأيت مريم العذراء ؟

- لا ! يا أبت ، وأيت الجبل بلا دنس

امتقع وجه الحوري وقال :

- من علمك هذه الكلمات ؟

- السيدة ، يا أبت

- ألم تسمعي قبلاً بها ؟

- كلاً ، يا أبت

- انصربي الآن ، لاني بحاجة الى ان اكون وحدي

وراح الحوري بيريمال يفكر في الكلمات التي سمعها . فهل تأكد عنده ان سيدة المغارة هي مريم العذراء التي تعيد لها الكنيسة الكاثوليكية في ذلك النهار منسدة : « السلام عليك يا ممتلئة نعمة ... »

## الظهور الثامن عشر في ١٦ تموز - عيد سيدة الكرمل

في الثالث من شهر حزيران تناولت برناديت القربان الاقدس للمرة الاولى ثم عادت فتناولت مرة اخرى بعد ايام قليلة . وفي ١٦ تموز ، عيد سيدة الكرمل ، شعرت ان شيئاً يجذبها نحو المغارة فلم تقاوم ، بل اسرعت الى زيارتها . ولما لم تستطع الدخول لان السلطة كانت وضعت لافتة كتب عليها : ملكية خاصة ، ممنوع الدخول اليها ؛ واحاطت ساحة المغارة بسياج من الحديد فاتجهت برناديت نحو شاطئ الجاف الايمن وركعت على العشب

قبالة صخرة المغارة . ومن فوق اخشاب السور رأت سيدتها  
تظهر من اعماق المغارة كما اعتادت ان تراها  
ابتسمت العذراء لبرناديت وحتت رأسها ورفعتة بهدوء . ثم  
راحت تتفرس ، مدة ربع ساعة ، في برناديت ، وبرناديت تنظر  
اليها بشغف كأنها علمت ان هذه الساعة هي ساعة الوداع .  
وتواتر السيدة وقفلت برناديت راجعة الى بيتها ...

\*\*\*

ويسرنا ان نعود الى فرنسوا سويروس والى عيلته ، لنخبر  
قراعا انه ظل في « زنزاتنه » يرفض بحشمة التقادم والهدايا العينية  
والمالية . واصر على ان يعيش واولاده فقراء كما كانوا  
وهكذا يا ابت ، كاهن لورد ، كانت تزهو الوردية .

## بنك سوريا ولبنان

شركة مغفلة

رأسمالها ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك

مركزها الرئيسي : ١٢ شارع روكيبين ، باريس المقاطعة الثامنة

سوريا

المركز الاداري : دمشق

شارع الحجاز ص. ب. رقم ١

السجل التجاري في دمشق رقم ٦

الفروع :

حلب دمشق دير الزور درعا حماه

حسبه حصص ادلب قاشلية اللاذقية

الرقه سويدا طرطوس

لبنان

المركز الاداري : بيروت

شارع النبي ص. ب. ٧٥

السجل التجاري في بيروت رقم ٨٨

الفروع :

بيروت : فرع مركزي

بيروت : فرع الامير بشير

بعلبك صيدا طرابلس صور زحلة

# موقف الكنيسة

## من ظهورات لورد

بقلم

الاب لورنسيوس فيصل ب م

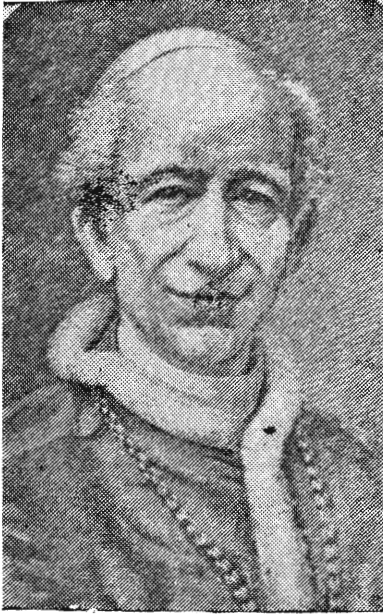
من المبادئ التي لا يرقى اليها غبار الشك ، ان كل ما يمت الى الديانة بصلة قريبة او بعيدة ، يخضع لحكم الكنيسة ، فيحقق لها ان تبحث عن اصله وجوهره وفحواه وتبدي رأيها فيه . والكنيسة تفعل ذلك وتتحمل هذه المسؤولية ، لأن المسيح اقامها قاعدة للحق واثمنتها على وديعة الايمان وكل ما يؤول الى خلاص النفوس يقع ضمن نطاق سلطتها المباشرة . ولا يجوز لأحد ان يذيع تعليماً جديداً ، او يؤسس مذهباً جديداً ، او ينشر اجاءات جديدة قبل ان ينال رضاها وموافقتها

والعذراء القديسة ، ام رأس الكنيسة غير المنظور ، تدرك خطورة هذه المبادئ وتتعهد بها تقيداً تاماً . فقد حرصت نجيتها بوناديت في لورد ، غير مرة ، ان تحيط الكهنة علماً ببعض الامور الهامة . وعندما طلب خادم الرعية الى بوناديت ان تلح على السيدة الظاهرة لكي تكشف اسمها ، لم تستنكر العذراء هذا الطلب ، بل استجابت له بنفس راضية ، وضمت يديها الى صدرها وقالت :  
« انا الحبل بلا دنس »

اسقف لورد يبدي هلمه في الظهورات

فظهورات لورد ترتبط اذن ارتباطاً وثيقاً ، منذ نشأتها ، باحكام

الكنيسة . وفي سنة الظهورات عينها ( ١٨٥٨ ) اهتم اسقف لورد الجليل ، المنسنيور لورانس ، بما جرى في مغارة مسابيل ، اهتماماً بالغاً ، والف لجنة اسقفية تأخذ على عاتقها مهمة التنقيب عن طبيعة تلك الاحداث وعن حقيقة ظهور البتول لبرناديت . وباشرت اللجنة



البابا لاون الثالث عشر

اعمالها فوراً ، واستمعت الى شهادة برناديت مراراً ، ودققت في القضية الى اقصى حد . ولما انتهت اللجنة جلساتها ، سنة ١٨٦٢ ، اصدر الاسقف بياناً ورد فيه ما يلي :

البند الاول : « اننا نحكم ان مريم ، ام الله البريئة من العيب ، قد ظهرت حقيقة لبرناديت سوبيرو ، في ١١ شباط ١٨٥٨ وفي الايام التالية ، وبلغ عدد ظهوراتها ثمانية عشر ، وذلك في مغارة مسابيل ، قرب لورد . ونحكم ان هذه الظهورات تتسم بطابع الصدق ويحق للمؤمنين ان يعتبروها صحيحة . ونحن نخضع حكمنا لحكم الخبر الاعظم الذي أنيطت به مهمة رعاية الكنيسة الجامعة »

البند الثاني : « اننا نسمح لرعايانا في ابرشيتنا بالتعبد لسيدة مغارة لورد »

البند الثالث : « ولكي نمثل ارادة العذراء القديسة التي عبرت عنها مراراً اثناء الظهورات ، عقدنا النية على تشييد معبد في ارض المغارة التي اوضحت ملكاً لاساقفة تارب ... »

## الاهبار الاعظمون وظهورات لورد

وما عثم الخبر الروماني ، البابا بيوس التاسع ، ان اوضح حكمه في الظهورات ، سنة ١٨٦٩ ، وصرح في رسالة بعث بها الى هنري Lasserre ان العقبات التي اثارها خبث البشر ضد لورد ، آلت بالخري الى تأكيد ظهور ام الله الخليفة . وأغدق على معبد لورد انعامات روحية كثيرة واوفد من يمثله في حفلة تتويج تمثال السيدة هناك

وقد سار خلفه العظيم البابا لاون الثالث عشر على مناجاه ، فانشأ فرضاً طقسياً خاصاً بسيدة لورد ، ودشن في جنائن الفاتيكان مغارة شبيهة بمغارة مسايال . كما انه امر باقامة يوبيل احتفالي ، احتفاءً بالذكرى الخامسة والعشرين لظهور العذراء في لورد



البابا القديس بيوس العاشر

وفي نزهة الذكرى الخمسين لاعلان عقيدة الجبل بلا دنس ، سنة ١٩٠٤ ، بعث البابا القديس بيوس العاشر برسالة الى اسقف تارب ولورد يؤيد فيها حقيقة الظهورات ويقول : « اني اعتبر جميع ظهورات لورد ، مع ما نجم عنها من نتائج عجيبة وخلصية ، من اعظم النعم التي نالتها الكنيسة بفضل تحديد عقيدة الجبل الاظهره . وفي سنة ١٩٠٧ امر الحبر الروماني المذكور الكنيسة جمعاء باقامة عيد ظهور العذراء في لورد ، في ١١ شباط من كل عام . وفي السنة التالية منح زائري لورد انعامات خاصة بمناسبة اليوبيل الفضي للظهورات المرئية

وجاء بعده البابا بندكتوس الخامس عشر فاقتفى آثاره ومنح معبد لورد انعامات جديدة ، بما اضى عليه رونقاً لا يواهي اما البابا بيوس الحادي عشر الذي اتاح له الحظ السعيد ان يحج الى لورد ، فقد اعلن برناديت سوبيرو طوباوية سنة ١٩٢٥ ، وثبتها قديسة في سنة يوبيل لورد الماسي ( ١٩٣٣ ) . و امر بتجتم حفلات يوبيل الفداء ( ١٩٣٥ ) في معبد لورد ، فافود اليه ، بالنيابة عنه ، الكردينال اوجين باتشلي ( الذي خلفه فيما بعد على السدة البابوية ) . ولا يزال سكان لورد يذكرون حتى اليوم الخطاب الممتع البليغ الذي لفظه المندوب البابوي في تلك المناسبة الفريدة

وعندما احتفل العالم المسيحي باليوبيل الماسي لظهورات لورد اصدر البابا براءة رسولية نقتطف منها الفقرة التالية الخاصة بلورد : « هناك ظهرت مريم العذراء البريئة من العيب للطوباوية برناديت سوبيرو ، مرات كثيرة ، وحرضت البشر بجنان على التوبة » . و اضاف قائلاً : « ان هذا المكان يعتبر بحق من اهم المعابد المرغوبة في العالم » و ارسلت العناية الالهية خلفاً لبيوس الحادي عشر من كان ساعده الايمن في ادارة شؤون الكنيسة ، البابا المريمي بيوس الثاني

عشر المالك سعيداً . فضمّ صوته الى اصوات من سبقه على كرسي بطرس ، واشاد باكليل المجد السني الذي زان الله به جبين العذراء .



قداسة البابا بيوس الثاني عشر المالك سعيداً

وعندما اعلن الاحتفال في العالم اجمع بالسنة المريمية لمور التذكار المتوي الاول على تحديد الحبل الاطهر ، اصدر رسالة عامة تحدت فيها عن ذلك الانعام المريمي الفريد ، واكد ان البتول ايدت في لورد تحديد العقيدة ، فقال : « يبدو ان الطوباوية العذراء مريم نفسها ساءت ، على نحو ما ، ان تؤيد باعجوبة حكم نائب ابنها الالهي على الارض الذي نطق به بين دوي تصفيق الكنيسة جمعاء ، فلم

تتقضى حقاً أربعة اعوام عليه حتى تراءت العذراء القديسة في قرية من قرى فرنسا عند اسفل جبال البيرينه لفتاة ساذجة بريئة ، ظاهرة في مغارة مسابيل . وكانت ملامحها ملامح فتاة لطيفة ، وكانت لابسة ثوباً ورداءً ابيضين ، وعلى وسطها نطاق ازرق . واذ كانت الفتاة تلح في معرفة اسم التي تنازلت وظهرت لها ، اجابتها العذراء وهي رافعة عينيها الى السماء ، وعلى ثغرها ابتسامة لطيف : « اني الحبل الاطهر » . ان المؤمنين قد ادركوا هذا الحادث الخطير ادراكاً تاماً ، ولذلك اقبلوا من اقطار الدنيا كلها جماهير غفيرة الى مغارة لورد ، فأحيوا ايمانهم والهبوا تقواهم ، وجهدوا في ان يوفقوا بين حياتهم ومبادئ الدين المسيحي . ولقد نالوا كذلك مراراً في ذلك المقام نفسه خوارق من شأنها ان تبعث على الدهش الشامل وتثبت قاطعة بان الدين الكاثوليكي هو وحده الدين الذي اعطاه الله للناس وهو يثبتته معززاً »

وها قد اقبلت الذكرى المئوية للظهورات المريمية ، فانتهزها البابا سانحة سعيدة لاثبات حقيقة تلك الظهورات وتخريص النفوس على التقرُّب الى عرش ام الله في السنة المريمية الجديدة . واستهل البراءة الرسولية التي اصدرها بهذا الشأن قائلاً : « لقد انقضى قرن كامل من حين ظهرت في مغارة لورد العذراء مريم ، ام الله التي لم تتلخ بأقل وصمة . وتدفعنا عاطفة تقوانا المضطربة نحو البتول فنُهيب بكاثوليك العالم كله ان يحفظوا ، كما يليق ، بهذا الحدث »

« تكلمت روما ، فانتهت القضية » . ان الله ، سبحانه وتعالى ، يستخدم فم بطرس ليذيع الحقائق امام الملا ، وهو يؤيده بقدرته الفائقة فيعصمه من كل غلط . لا يمكن ، بعد الآن ، ان يتردد المرء في قبول ما جرى في لورد من احدث خارقة . لا مجال اذن للشك والارتياب . وما علينا الا اتمام رغبات عذراء لورد الطاهرة .

# لورد، موطن العبادة

## وعاصمة الصلاة

بقلم

الاب اثناسيوس حاج ق ب

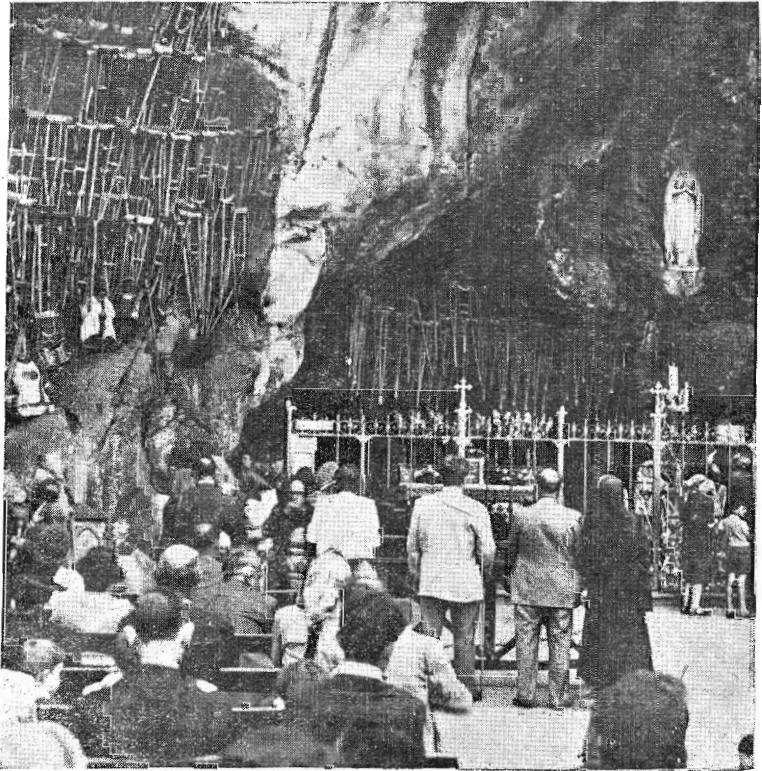
هذا المقال مقتبس من كتاب بديع اصدرة، قبل بضع سنوات،  
حضرة الاب اثناسيوس حاج، بعنوان « بين لبنان وفرنسا »، ويدور  
البحث فيه حول رحلة دراسية قام بها المؤلف في بعض اقطار اوروبا .  
وها نحن ننتقل معه الى جو لورد العابق تقي ومحبة، فننتم معاً بما  
يترك في المخيلة اروع الصور، وفي النفس اطيب الاثر

لورد ... بقعة من اجمل ما وقعت عليه الابصار : وادٍ منبسط  
اخضر، يجري فيه نهر الجفاف ملتويّاً على نفسه شبه دائرة، كأنه  
لا يطبق فراقاً . تقوم حولها كالحراس، اكبات مرتفعة مستديرة  
يكسوها العشب . من جهة كومة من البيوت والفنادق والمستشفيات  
ينتصب في وسطها على اكمة عالية، قصر من قصور الاجيال  
الوسطى . ومن جهة اخرى حي المغارة العجائبية، وهو اجمل جزء  
من تلك البقعة الساحرة، بما يدل على ان العذراء قد شاء ذوقها  
الفني العجيب، ان يكون شيء من المطابقة ما بين مكان ظهورها  
الرائع والتعاليم السامية التي اوحت بها هناك

### مغارة الظهورات

هي مغارة كبيرة في صخر الجبل، غطت جدرانها النذور  
وعكاكيز المرضى الذين شفقتهم عذراء لورد

في وسط المغارة مذبح كبير للتقديس ، تحرق الشموع عليه ليل نهار ، وعلى يمين المذبح في جدار المغارة ، بارترفاع اربعة او خمسة امتار ، نقرة كبيرة كافية لأن تسع الانسان الواقف ،



مغارة المنراء في لورد ، ويبدو حولها الزوار يبتلين خاشعين

اقيم فيها تمثال الحبل بلا دنس ، تحيط بقدميه وردة بيضاء نابتة على ما حوله من التراب القليل

ففي هذه النقرة الجميلة التي تشبه وكر الحمامة ، وتطل على نهر مسابيل الجاري تحت اقدامها ، وتحيط بها غابة شجر مختلف الانواع ،

هناك كانت العذراء تظهر لبرناديت سوبيروس وتناجيها ، موحيةً اليها بمكنونات قلبها . ويخيل الى كل زائر انه يسمع صوتاً سماوياً يقول له : « ان الموضع الذي انت قائم فيه لرضٍ مقدسة » ، فلا يتهاك الزائر ولو كان فاتراً ، ان يشعر عفواً بدافع يدفعه ليجثو على الارض ، مطأطأً رأسه تهيئاً ، فانحأً يديه للابتهاال والتضرع . كان الناس حولنا مبعثرين على الارض سجداً ، لا يعي احدهم للآخر كأنهم في الثاوريا ، والشبان كالشابات ، والعلماء كالأمين ، جاثون فوق التراب ، لا يخافون على ثوب جديد ولا يخجلون من احد ، اذ لا اثر للحياء البشري هناك ، كأن الداخل الى مدينة العذراء يرى مكتوباً على بابها : « ايها الزائر ، اطرح الحياء البشري خارجاً »

سجدنا مع الساجدين ، وكان الكهنة يتلون القداس على التتابع ويوزعون الاسرار على جماهير تتقدم وتراجع كأمواج البحر ، الا ان الصمت والهدوء يسودان ، فلا تسمع نامة ، ولا يجرؤ احد على كلمة ، فهناك نصمت الافواه لتتكلم القلوب

قضينا بعض الوقت في ذلك الجو المنعش ، وقمنا بدورنا نلثم صخرة المغارة ، وكم من شفة تبرك كل يوم باشمها ، وعدنا الى المدينة ننتظر ساعة زيارة مرضى الوفود للمغارة

### زيارة المرضى للمغارة وغسلهم بالماء العجائبي

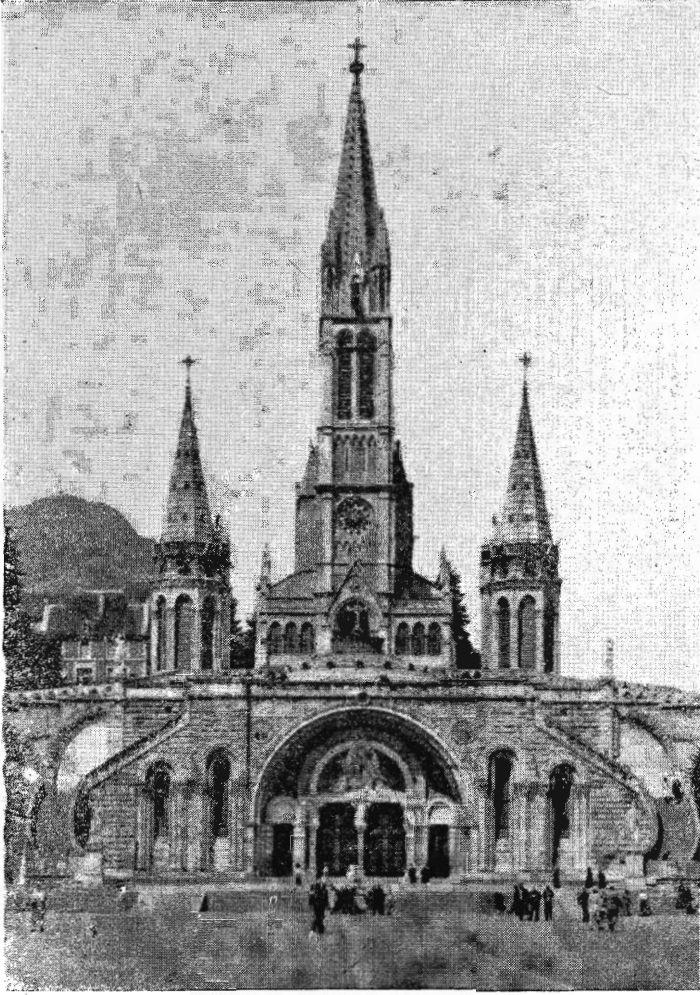
وبعد طلوع الشمس بدأت الحركة في فنادق المرضى ، فاذا بعربات النقل الصغيرة تخرج من كل جهة ، وفي كل منها عاهة من العاهات المستعصية ، وألمٌ من الآلام المبرحة ، ونفاية من نفايات العالم . الا ان تحت كل منها ، رجاءً حياً ، وخضوعاً عميقاً ، وحباً شديداً للعذراء ، تقرأها على وجه كل من اولئك المرضى الذين

تراهم ممسكين بأيديهم الهزيلة مسبحة البتول وهم يتلونها مع قائد العربية  
 اما قواد العربات فهم شبان ورجال من مختلف الاصقاع  
 والمراتب ، دفعتهم التقوى وروح التضحية الى وقف نفوسهم على  
 خدمة تلك العاهات البشرية مدة وجودهم في لورد ، فتراهم يجرؤون  
 العربية بيد ، ويديرون المسبحة بالاخري ، مرددين السلام الملائكي  
 طيلة الطريق ، والمرضى يجيبونهم بصوتهم الخافت المؤثر ، يردد صده  
 من خلف العربية ، ام ، او اخت ، او زوجة ، تتمهد يدها الشفيقة  
 من حين الى آخر تلك العربية العزيزة ...

اخذت وفود المرضى تأتي ، الواحد تلو الآخر ، لزيارة المغارة  
 وسكب الصلاة امامها ، ولكل وفد برنامج وزياحه وناشيدته ولغته  
 يقول فيها للعذراء حبه وایمانه . فكان لورد اصبحت عاصمة الدنيا ،  
 ومغارتها قصر البشرية ، وعذراؤها مليكة العالم كله ، تبعث اليها  
 الامم وفودها ومثلها وهداياها

ثم اخذوا المرضى لغسلهم بالماء العجائبي ، وهو ماء الينبوع  
 الصغير الذي اخرجته العذراء من جانب المغارة في احد تجلياتها  
 لبرناديت اذ قالت لها : « اذهبي وانقري الارض هناك باصابعك  
 فيتفجر الماء حالاً ، فاشربي واغسلي وجهك » . وهذا الماء لا يزال  
 منذئذ يجري ، ويغسل كل يوم مئات من الناس ، وقد وزع  
 بطرائق فنية على احواض وحمامات مقامة في بناية محاذية ليكون  
 تحت تصرف المرضى

بعد ان صلينا لاجل اولئك المرضى بكل ما اعطينا عذراء لورد  
 يومئذ من حرارة وعبادة ، شربنا نحن ايضاً من الماء العجائبي ،  
 ورافقنا بعض الزوار الى جلجلة لورد ، وهي الاكمة المظلمة المغارة  
 وقد سُقَّت خلالها طريق لولبية تصل الى اعلاها ، ووُزعت عليها  
 محطات درب الصليب المقدس ، مع تماثيل جميلة تمثل مشاهد الآلام .



واجهة بازيلك المدراء في لورد

تسَلَقنا تلك الجلجلة ، وكان يتقدمنا شاب يمشي حافي القدمين ،  
 ونساء يتلين درب الصليب جاثيات ، متأملات على كل مرحلة ،  
 ففعلنا كذلك ولم يفتنا الا ان نسير حفاة الاقدام ، اسوةً بذلك  
 الشاب التقي

## الطواف بالقبوب المقدس وبركة المرضى به

قبيل الساعة الرابعة والنصف ، كانت الجماهير تتدافع نحو المغارة ، وعربات المرضى تجري على الطرق المعبدة الواسعة ، ولم يمر ربع ساعة حتى كانت مصطفة في الساحة الخارجية من باب الكنيسة الى آخر الساحة ، على صفين متقابلين ، والناس مترقبين ينتظرون ظهور القربان الاقدس

وما هي الا بضع دقائق ، حتى خرج من الكنيسة حملة الشموع والصليب والمباخر ببدايات ، منها بيضاء كالثلج ومنها حمراء كالقرمز ، ثم تبعهم صفان كبيران من الكهنة المرتدين القمصان البيضاء النصفية ، ثم الاسقف حامل الشعاع . وللحال اخذت الترانيم تتصاعد مع البخور الى السماء ، وبدأ الاسقف يدور بالشعاع ، على كل مريض ، فيباركه بينما يبتهل احد الكهنة الواقف وسط الساحة ، مناشداً الله بان يتحنن على العالم ويهدي الكفرة ويلقي السلام على الارض ويقدس الكهنة وينمي الرسالات ويؤيد الاب الاقدس . ثم بدأ بسلسلة من الابتهالات المؤثرة ، المستوحاة من الانجيل ، مثل : « يارب ان الذي تحبه مريض ... يا يسوع ابن داود ارحمني ... يارب اجعلني ان ابصر ... » الى غير ذلك بما كان يهز القلوب هزاً ، وترجع الشفاء والصدور صداه ، بهمسات وتهدات كثيرة ، تشبه خشخشة الاوراق في الاشجار ، او سنابل القمح اذا ما هب عليها النسيم

## الطواف الليلي بالمشاعل

وعندما يرخي الليل سدوله ، تلمع الانوار الكهربائية على جدران كنيسة الوردية ، والشموع تحترق امام المغارة ، والمشاعل العديدة ترقص في ايدي السياح ، وهنا وهناك على رأس كل اكمة ، صليب كهربائي متوهج ، ينير قليلاً ما حوله من صخور

واشجار ، والنجوم تسطع في سماء صافية ، والقمر يسكب اشعته  
الفضية بسخاء عظيم ، كأنه شاعر بان تلك البقعة المباركة هي  
اجدر بسخائه من سائر الارض ، ونهر مسايال المحيط يجي  
المغارة ، على شكل نصف دائرة ، يلتقط في مياهه كل ما ينعكس  
عليه من انوار السماء وانوار المغارة وآكامها ، فيبين كأنه هلال  
مشرق تحت اقدام البتول

اما ساحة كنيسة الوردية الفسيحة فتغص بالسياح وبأهل  
المدينة ، وكلهم يحملون المشاعل ، مصطفين اربعة اربعة ، ويطوفون  
في الشارع الاهليلجي الذي يمتد من امام كنيسة الوردية الى  
نحو ثلاث مئة متر ، وعددهم يبلغ نحو عشرة آلاف

نهر كبير متدفق بالانوار ، يجري على نفسه من اليمين الى  
الشمال ، ومن الشمال الى اليمين . وهذا النهر الحي ترتفع منه  
آلاف الاصوات متلازمة ، ترنم انشودة تحية العذراء « السلام  
يامريم » بحماسة عظيمة ورنه تقوى حقيقية ، فتملأ الاسماع وتنفذ  
القلوب وتمتزج باصوات مضخمت الصوت ، فتحدث في ما يجاورها  
من الجبال اصداء كثيرة تتجاوب في الفضاء ، فيخيل اليك ان  
السماء تضم ترانيمها الى تسابيح تلك الجماهير ، وان ملائكة مغارة  
بيت لحم يعيدون تسبحة المجد فوق مغارة لورد

\*\*\*

لا ريب ان زيارة لورد تترك في النفس اثراً عظيماً .  
ويودعها الحجاج كما يودع الانسان اعز اوطانه ، وكيف لا ،  
وكل مسيحي يزور لورد ومغارتها الفريدة يجد فيها وطن  
الايان المسيحي

اجل ، انت يا لورد بيت الامة المسيحية الجامع ، وملتمنى  
الاخوة بالمسيح في احضان الام البتول

مغارتك ، شقيقة مغارة بيت لحم ، تجمع بين الوالدة وثمره  
احشائها في الافخارستيا ، وكالجوس ، تؤمها الامم من مشارق  
الارض ومغارها

اشجار مغارتك الوارفة تظل الآلام البشرية ، كما ظلها  
بستان الزيتون المقدس في شخص المسيح ، وكما وجد في صلانه  
هناك تعزية ابيه الازلي ، هكذا السماء تسكب فيك على آلامنا  
وعاهاتنا الصارخة نحوها بالابتهاال والصلاة ، بلسم التعزية  
والسلام الباطني

اكتك الجميلة ، صورة امينة لجبل ثابور ، يذوق فيها قلب  
الزائر النقي شيئاً من مجد السماء الذي تجلي لبعض الرسل ، على  
ذلك الجبل السعيد ، فيودئ نظيرهم ان يبقى فيك العمر كله ،  
مردداً كلمات بطرس الرسول : « حسن يا رب ان نكون ههنا »  
جوئك الصافي المشبع بالبخور الذكي ، وبانفاس الحب الطاهر ،  
وموسيقى الانعام الشجية ، لم يعد من اجواء الارض ، بل من  
اجواء السماء

فلا زلت موضوع حنين القلوب ، ومبعث الرجاء في النفوس ،  
وموطن العجائب ومفخرة الكملكة

وانت يا مليكة لورد ، بل مليكة الارض والسماء ، تخنني  
على هؤلاء المرضى المساكين وخففي آلامهم المرّة ، وعزّي  
قلوبهم الكسيرة ، واشفي من يؤمك من امراض النفس والجسد  
معاً ، ولا تبخلي عليهم بالعجائب المفيدة ، وابعثي من هذا الوطن  
الذي اخترته لك مقاماً في لورد ، على اجنحة حبك الوالدية ،  
بنعمك وبركانك الغزيرة الى العالم اجمع ، واشفه من ادوائه  
الكثيرة ، فإنه مريض حتى الموت .

# عجائب لورد

بقلم

الارشمندريت جبرائيل ابي سعدي

النائب البطريركي العام لطائفة الروم الكاثوليك في القدس

اذا لمحننا مفعولاً للقوى الطبيعية غير الذي كنا نتوقعه بحسب النظام والناموس ولم نجد له علّة تبين سر مولده ، فلا بد من الاعتراف بان هناك امرأً عجيباً خفي علينا سره . ولما كانت الطبيعة لا تولّد مثل هذا الحدث ، لا بل قد يأتي هذا الحدث قريباً تماماً عن نظام الطبيعة ، بل معاكساً له مع ان الطبيعة باقية على سيرها ووتيرتها ، فلا بد لنا والحالة هذه ان نفتكر بمبدع الكون الذي خلق الطبيعة ووضع لها المقاييس وسيّرها في نظام . فهذا هو اصعب الله في الحادث ، هذه هي العجيبة . اعني ان يكون هناك حادث خارجي مشهود ، يخالف لنظام الطبيعة او تعجز الطبيعة عن وضعه بشكل من الاشكال مع بقاء الطبيعة على نظامها وناموسها . والحال ان مياه لورد شفت في كثير من الحالات من امراض وادواء . ولكن مياه لورد لا تشفي دائماً ، فليس كل من اغتسل بها ينال شفاؤه . فلو كانت القوة الشافية في هذه المياه هي من طبيعة المياه لكان يجب ان يتخلص من كل العاهات ، ولكان ترتب على الاطباء ان يصفوها كدواء لمثل هذه الحالات . وان الامراض التي تشفى في مياه لورد هي متنوعة تماماً وليست كلها من نفس الجنس حتى يتسنى لنا ان نطلق عليها حكماً قاطعاً

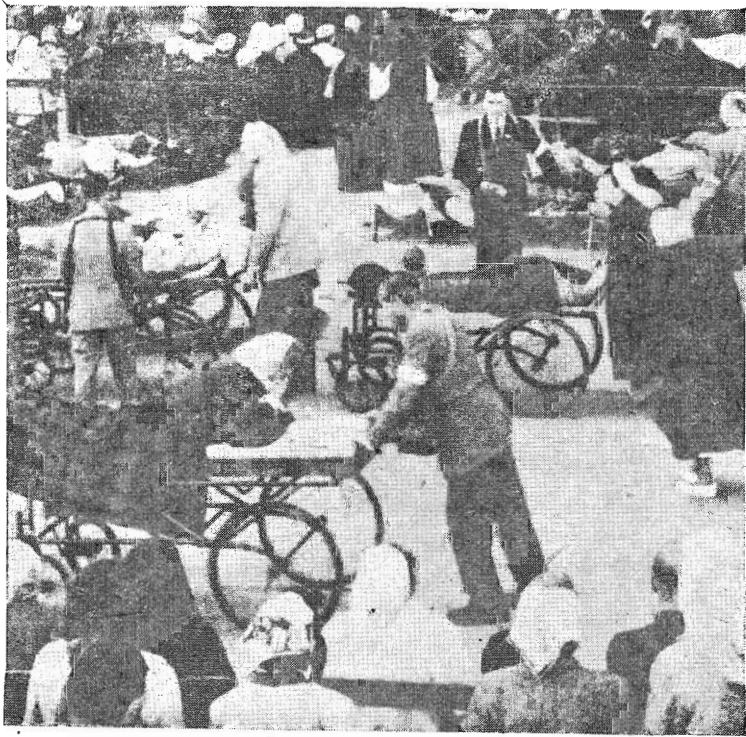
## شفاء مختلف الامراض في لورد

وفي سجل مكتب الفحص الذي أنشئ في لورد منذ سنة ١٨٨٢ والذي تراقبه لجنة خاصة من اطباء اختصاصيين في كل انواع الامراض وهم من مختلف العقائد والمشارب ، نرى لائحة طويلة بمختلف الامراض التي نالت الشفاء في لورد . فمنذ سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩١٤ قد تصدر في هذا المكتب ٦٩٨٣ طبيباً بينهم ١٦٩٣ من غير الفرنسيين وينتمون الى بلاد مختلفة منهم الالماني والاميركي والبولوني والروسي والاسباني والايطالي والبولندي والسويسري والمصري والهولندي والفنيزي والي النخ ... والامراض التي نالت الشفاء وحققوا فيها جاناً جاناً ، كثيرة متنوعة ، اذكر على سبيل المثال نماذج عنها : فهناك السل على انواعه من السل الرئوي الى السل العظمي والسل المعوي وكل ما يتفرع عنه ... فقد سجلوا ٨٩٢ شفاء من السل ، و ٦٩٤ شفاء من امراض في الجهاز الهضمي ، و ١٠٦ اشفية من امراض في الجهاز التنفسي ، و ٦١ شفاء من امراض القلب ، و ٦٩ شفاء من امراض في الجهاز البولي ، و ١٤٣ شفاء من امراض في المخ وما يتصل به من الجهاز الفقري ، و ٢٠٦ اشفية من امراض في المفاصل ، و ١١٩ شفاء من دماغ خبيثة وبثور قاححة . وسجلوا ٥٥ مريضاً قد اصابوا بالعمى منهم منذ مولده ، ومنهم لاعراض دهمتهم وسلبت منهم نور الحياة . و ٣٤ اخرس انطلقت السنتهم بالكلام بعد ان كانت مربوطة . و ٢٢ أصم عادوا يسمعون وكانوا من السماع محرومين

سبب هذه الاشفية

فاختلاف الامراض وكثرتها يؤثر على العقل السليم الرصين فيتساءل عن سبب هذه الاشفية . فان نكرانها اصبح امرأ غير

معقول ما دام الاطباء الذين سجلوها لا يُتهمون بتعصبهم للدين  
ولأمور الروح ، وكثيرون منهم ممن ينكرون ما لا يشعرون  
به ويرفضون ما لا يتحققون بالاختبار . ولكنهم يتفنون في  
اختلاق الشروحات لها لكي يبعدوا ذكر الله وامكانية تدخله في  
هذا الكون . ومن الاسباب التي اعتمدها لينكروا العجيبه  
الفائتة الطبيعة فيشرحوها شرحاً طبيعياً ثلاثة ، الحصة باقتضاب :



القواد يجرون عربات المرضى في لورد

( ١ ) قوة الماء الطبيعية - ( ٢ ) الايام - ٣ - قوة طبيعية  
خفية لم يدرك العلماء كنهها . - ( ١ ) اما عن قوة الماء الطبيعية  
فقد نسبوها الى تركيبها الكيمايى وخصائصها . وغيرهم تحدث عن

حرارتها او برودتها . وغيرهم تحدث عن قوة ذرية فيها تشع منها بدون ان يفهموها ويحللوها . اجل منذ انبجست الماء تحت انامل برناديت تحدثوا عن خصائص الماء الطبيعية ، حتى ان رئيس بلدية لورد السيد ليكاديه غَدَى في قلبه الآمال العراض بان يبني فوق الماء مصحفاً يجلب اليه المرضى يستشفون به ويشربون منه على غرار ما فعلوا في فيشي وغير الاماكن حيث تترخر المياه المعدنية ، على ان يطلق على ماء لورد اسمه ويسميه ماء ليكاديه ... ففحصوا الماء بتدقيق وجلبوا لفحصه اختصاصيين من جامعات فرنسا وغير فرنسا ، وكان جوابهم ان ليس في هذا الماء ميزات خاصة كياوية وليس هذا الماء بالمعدني . وما ينسب اليه من قوة خاصة من اجراء اشفية غير متأت عن طبيعته ولا تركيبه ، وغير ناتج عما فيه من املاح ورواسب . وقد تبين لهم ان ماء المغارة هو من نفس ماء العين العمومية التي تجري في كل انحاء المدينة باقنية خاصة لتحمل الماء الى البيوت والشوارع . والغريب ان الماء في كهف مسايال يشفي ، وهو لا يشفي اذا اخذ من الاقنية وفي البيوت . فلماذا هذا الماء دون ذلك ، وكلاهما واحد ومن نفس التركيب ؟ وان ما احده ماء الكهف من شفاء لا يمكن بالتالي نسبته الى طبيعة الماء نفسها ، انما الى قوة خارقة خافية عن العيان ولكن ظاهرة لعين الايمان لكل من يريد ان يعترف بالله وبقوته . ونخبونا التاريخ ان زولا نفسه الكاتب الفرنسي الشهير كان في لورد ورأى بأمر عينه اعجوبة امامه وهو نفسه قصها علينا ، اذ رأى شاباً اخذ قليلاً من الماء ومسح به الوجع الذي كان يشعر به وهو كناية عن التهاب في العظم من وراء الاذن مما يدعونه في الطب *Ostéite* ، فرأى الاعجوبة ولكنه اصر على الحاده ونكرانه ، وقال : « رأيت

ولكني لا أومن ... »

ولا بد من الاشارة بأن اناساً كثيرين نالوا الشفاء وهم لم يشربوا من الماء ولم يلمسوه ، فاصبح شفاؤهم غير متأتٍ من الماء وخصائصه . كما حدث لبطرس دي ريدلر ( P. de Rudeller ) البلجيكي الذي لم يزر لورد ولم يغتسل في ماء لورد ، انما صلى فقط امام تمثال العذراء التي ظهرت في لورد فاذا به ينال منها الشفاء . كان هذا الشاب وقع عن شجرة منذ ثماني سنوات وتكسرت عظام ركبته العليا ومع كثرة المعالجات لم تلتحم فتولد عنده جرح خبيث ينز قيحاً وصيدياً وبقيت ركبته ملتوية لا تساعده على التنقل الا مرتكزاً . فاذا برجله فجأة وفي ثوانٍ معدودات تعود الى عاداتها الطبيعية فيجف التئز وتلتحم العظام بما يعجز عن عمله نطس الاطباء . ففي هذا الشفاء السريع التام اصعب الله وهنا عامل غير عامل الماء ... كما لا يخفى

( ٢ ) - واما عن الايهام - الذي يحاول ان يشرح به الملحدون سر العجائب - فقد اکتروا من ترداده ومن استخدامه . فالايهام سحر يفكون به كل الالغاز ويشرحون به اعصى الادواء . فيدعون انك حتماً معافى عندما تعتقد تماماً وتوهم نفسك انك معافى . فالامراض وتوهم ، والشفاء وتوهم . فنحن مرضى اذا توهمنا اننا مرضى ، ونحن اصحاء اذا توهمنا اننا كذلك

نحن لا ننكر ان هنالك امراضاً وهمية ، بيد ان الامراض على نوعين : منها ما يختص بالحركة والعمل ، ومنها ما يمس الجسم والاعضاء بخروجات وكسور وبثور ... ففي الحالة الاولى توقفت الساعة عن العمل لان زنبوكها انكسر ، او لان قسماً من آلتها اصابه التعطيل . واما في الثانية فان الساعة توقفت مع انه ليس فيها كسر ولا تعطيل انما لسبب نجهله ولم نتيبناه حتى

ولا في هذه الذرة الصغيرة التي تخلت الآلات وكانت سبباً لهذا الوقوف . فالايهام يُحدث رجة في الاعضاء المتعطلة فاذا بها تسير ، ولكن اين قوة هذا الايهام للأم جرح وجبر عظم ؟ او تنشيف قيح يسيل ، او فتح عينٍ فقدت البصر ؟ فالايهام لا يقتل الجرائم ولا يشفي قرحة في المعدة ، ولا يرتق قروحاً في الرثة فتسحبها مكروب السل . والايهام يدوم مفعوله ما دام مسيطراً ، ويعود الوجع بزواله ... واما في لورد فالشفاء تام ودائم . فاین الايهام من الحقيقة ؟

(٣) - واما عن القوة الخفية التي يحاولون بها ان يشرحوا العجائب حتى يتهبوا من الاعتراف بالله وقدرته ، فنقول ان للطبيعة نواميس تنتج حتماً نفس المفاعيل ما دامت في نفس الاحوال والظروف . واذا اعتمدنا سبباً لهذه الاشقية التي تحدث ظنوناً وافتراضات فلن يكون للامر منتهى . ففي وسعنا ايضاً ان نفترض ان الانسان ربما امتدت قامته فأصبح يسامي الاشجار طولاً وشموخاً ، ومن يستطيع ان يكذب ذلك ؟ ... كما فعلت الضفدة في مَثَل لافونتين اذ ارادت ان تنتفخ حتى تضاهي الثور ضخامة وكبراً فاذا بها تنشق ... وتفتى

وهب ان هناك قوة خفية احدثت هذا الشفاء ، فيجب ان نقر بحسب قانون الاستقراء ان نفس السبب في نفس الظروف يحدث نفس المفعول . والحال ليس هذا بصحيح في لورد . فالعجوبة متلبسة ظروفًا خاصة . فقد تحدث اثناء الاغتسال في البركة ، وقد تحدث اثناء الصلاة في الكنيسة ، او اثناء بركة القربان الاقدس ، او في اية ساعة من الساعات . فهي غير متقيدة بظرف او بحال . والشفاء مفاجيء تام ، وقد يحدث لمؤمن دين كما يحدث لغير مؤمن ولا دين . والغريب ان الذين

نعموا بعجائب لورد لم يكونوا من المغالين بتقواهم اكثر من غيرهم . وكم من حجاج برمه زار لورد وعاد بدون ان يرى اعجوبة . من هنا يتبين لنا ان الطبيعة عمياء مسيرة ، وانما عجائب لورد تحدث بطريقة مخيرة حرة ، لا ناموس لها ولا قاعدة

والطبيعة تمشي على مهل ، فلا يمكن ان ينمو طفل ويصبح فجأة شاباً يافعاً . كما لا يمكن ان ينبت عظم ويطول بين ليلة وضحاها الا بحسب ناموس الطبيعة . ولكن عندما نرى في لورد بطرس دي ريدلر البلجيكي تنبت عظام ركبته وتلتحم بحيث تصبح الرجلان متساويتين وكانا بعد الكسر مختلفتين ، فيجب ان نقر ان هناك حياة غريبة دبت في عظام ورفأت الرجل ولحمت المفاصل هي غير قوة الطبيعة ، انما هي قوة الله عز وجل . هذه هي العجبية . وهذا هو فعل الله ، وان انكر المنكرون

### الشروط الضرورية للاعتراف بالاعجوبة

ولكن الكنيسة نفسها لا تقبل بسهولة الاعتراف بالعجبية . فلذا وضعت لها قوانين صارمة لكي تثبتونها ، فلا تدع مجالاً للشك والظنون ، فلا ينال منها الحصوم باتهاماتهم الباطلة . وان البابا بندكتوس الرابع عشر فصل هذه الشروط كما يلي =

( ١ ) يجب ان يكون ثمة مرض حقيقي وظاهر . فلذا يجب ابعاد كل مرض وهمي او عصبي بحت . وللتحقق من هذا لا بد من فحص دقيق لطبيب معروف او اكثر ، ولا عبرة لفحص غير كامل او غير مستوف كل شروط الدقة ومقتضيات العلم

( ٢ ) يجب ان يكون المرض خطراً جداً ويستعصي على الطب شفاؤه

( ٣ ) يجب ان لا يكون المرض تطور تحت عامل الادوية

او الزمن ومال الى الشفاء ولو ظاهرياً



الاطباء يفحصون بدقة احد المرضى في مكتب الملائنات الطبية بلورد

( ٤ ) واذا تناول المريض ادوية فلا بد من التحقق من فاعلية هذه الادوية هل احدثت تحسناً او تبديلاً في المريض ، ام انها كانت فاشلة تماماً

( ٥ ) يجب ان يكون الشفاء كاملاً تماماً سريعاً بحيث لا يبطؤ ظهور امارات الشفاء على المريض ، بما يستحيل رؤيته في حال الشفاء الطبيعى لانه بطيء ومنتدج . فلا تدرج في الاعجوبة

( ٦ ) يجب ان يكون الشفاء تاماً بحيث لا تعود الى المريض عوارضه الى امد غير قليل ولا يقل عن السنة . ولكن لا يفهم من هذا ان المريض لن يموت بعد شفائه بشكل عجيب ، فالموت سنة الله في خلقه ، وليس لسنة الله تبديل

( ٧ ) يجب ان تكون العجبية باتصال مع حادث ديني اما بفعل عبادة يقوم به المريض نفسه او احد ذويه ، واما بصلاة يتلوها او شفاة يطلبها

ما تقدم يتبين العناية الذي يتحملة من وُكيل اليهم مهمة التدقيق في العجبية . وفي وسعنا ان نتخيل عدد الاضبارات التي تراكمت في لورد حول كل العجائب التي جرت فيها . ومن الاختبار ثبت ان الكهنة والاطباء لا يقبلون فوراً العجبية مهما بدت تفاصيلها الا بعد تحقيق طويل ومُضن . وبعد التأكد منها لا يدرجونها بين لائحة العجائب الا بعد تأكيد جديد يجريه المفوضون من السلطات الكنسية حتى لا يبقى مجال لشك او مكان لمرتاب

بعض العجائب التي اقرها مكتب المعايينات الطبية

قد انشأوا من جديد ، سنة ١٩٤٧ ، لجنة من اكابر الاختصاصيين ، ولكل فرع لجنة ورئيس : لجنة لامراض لعين ، ولجنة لامراض

العصب ، ولجنة للسلى ، ولجنة للجهاز الهضمي ، ولجنة للجهاز التنفسي ،  
ولجنة لامراض العظم والمفاصل ، ولجنة لامراض الاذن . ووكوا  
اليهم المهمة بغربة كل الحوادث التي مرت على مكتب الفحص  
فلا يحتفظوا منها الا بما ثبت لديهم علمياً بدون ادنى شك ولا ريب .  
وها انا اسرد بعض الاشفية على سبيل المثال

وهذه حكاية السيدة بيويه ( Biré ) فقد اجروا عليها الفحص  
سنة ١٩٠٨ في الخامس والعشرين من شباط . اوجاع رأس لا  
تطاق ، وقذف دم متواتر ، وغيبوبة عن الحواس . واصيبت بالعمى  
الكلي حتى ان اعصاب العين ما عادت تتأثر البتة بكل ما يصوب  
اليها من انوار ويسكب عليها من امصال . ففي اوائل شهر آب  
ذهبت السيدة بيويه الى لورد ، وفي الخامس منه تناولت القربان  
الاقديس . وحوالي الساعة العاشرة والرابع بينما كان الكاهن يعيد  
القربان الاقدس الى هيكله في الكنيسة الكبرى بعد ان مر امام  
المرضى ، اذا بالسيدة بيويه ترى تمثال العذراء مريم . فقادوها  
الى مكتب الفحص فوجدوا ان بؤبؤ عينيها ابيض وآلة العين  
الناظرة معطلة تماماً ، فلم يكن في وسعها ان ترى طبيعياً مع  
انها تنظر وترى ... فانها ترى وتبين الاشياء بعين مية ! ... من  
هنا العجب العجاب . وبعد عودتها الى بلدها فحوصوها من جديد  
في جامعة يواتيه وجلبوا لها اكبر اختصاصي للتدقيق معها . فلاحظ  
ان ما كان ميتاً من آلة النظر قد دبت فيه الحياة وامتحت منها  
كل دلائل المرض وعادت العين صحيحة طبيعية . فكانت من قبل  
ترى بعين مية ، والآن ترى بعين صحيحة . فوقع الدكتور  
الاختصاصي الشهادة على الوجه التالي : « انا الدكتور في جامعة باريس  
اشهد واقر ان السيدة بيويه كانت مصابة بعمى كلي غير قابل  
لشفاء بسبب موت آلتها الناظرة وقد شفيت تماماً وفجأة في لورد

سنة ١٩٠٨ . وكان الشفاء تاماً ودائماً ولم تشعر بادنى عارض البتة «  
 (التوقيع = الدكتور هيبير Hibert ١٥ تموز سنة ١٩١٠)  
 فقد كان شفاؤها بحسب نواميس الطبيعة مستحيلًا ، فلما أجرى  
 الله صنيعه فلا بد من الاعتراف بان اصبهه في خلقه وانه أجرى  
 عجباً في وسط الارض

وهذه حادثة غريبة ايضاً جرت للآنسة بوليت مارجريري  
 ( Paulette Margerie ) . فهي بنت من بنات الشعب استهلت  
 حياتها بالفقر المدقع والحرمات الشديد . كل شيء ناقص لها ، فلا  
 راحة ولا قوت كافٍ ، ولا اطمئنان بال . فقدت امها وفقدت  
 معها كل اسباب الحياة فلا آمن يعتي بها ولا من يحنّ عليها .  
 فمذ ان كان عمرها سبع سنين شعرت بأوجاع اليمه في سلسلة  
 ظهرها فاخذت الفتاة تذبذب وتتلاشى قليلاً قليلاً . فاصيبت باسهال  
 اصبح معها على مر الزمن عاهة مزمنة ومضنية . وعقب ذلك  
 فتق مؤلم . وفي شهر ايار سنة ١٩٢٩ اصيبت بذات الرئة  
 المزدوجة . وفي تموز من السنة نفسها - وكان عمرها حينذاك  
 ٢٢ سنة - اصيبت بارتجاج عنيف في الرأس اسفر عن التهاب  
 في النخاع . وما عثمت ان تبينت فيه جراثيم السل . فاشرفت  
 المريضة على الموت حتى انهم في ٢٥ تموز منحوها مسحة المرضى  
 وابتدأت حشرجات النزاع . ففي ٢٧ تموز نحو الساعة الحادية  
 عشرة ليلاً احاطوا بسريرها يتلون صلوات المنازعين ، وهي امامهم  
 جسم نحيل مسجى لا حياة فيه سوى غرغرات الاحتضار ، وان  
 هي الا خفقان السراج قبل الانطفاء . فتناولت الراهبة الممرضة  
 قينة صغيرة فيها ماء لورد وسكبت منها في فم المحتضرة المفتوح  
 بينما الدكتور الذي يعتي بها واقف ينظر ما يجري . ففتحت  
 المريضة عينيها كأنها خارجة من حلم ورفعت رأسها ونهضت على

سريرها تتلفت يئمة ويساراً ، وذراعاها مبسوطتان نحو تمثال العذراء المتجلية في لورد وقد وضعته الراهبة صباحاً بازاء سريرها وما كانت رأته من قبل . فاعتري الحاضرين ذهول ، وافتكروا انها ارتعاشة الفتيلة ، او انها اصيبت بمس من الجنون . ثم رأوها تقوم مسرعة نحو التمثال تضمه الى صدرها وتقبله . وما انتهت الى نفسها حتى عادت الى سريرها وطلبت ماء لتشرب فاعطوها ايضاً من ماء لورد فشربت ، فقدموا لها كباية حليب فشربت ، فقالت لمن يحيطون بها انها جائعة ، فاعطوها ايضاً حليباً واطعموها بسكوتياً واكلت ... وعند الصباح قامت من سريرها ولبست بدون اية مساعدة وراحت الى شغلها كأنها لم تكن مريضة ولم تشرف على الموت . فتوافد الاطباء الى فحصها وكلهم اجمعوا على الاقرار بان شفاها غريب عجيب مع ان موتها كان محتملاً وليس في قوى الطبيعة لها شفاء . فارغم الاطباء على الاعتراف بان قوة عجيبة احدثت ما عجز عنه الطب ، فاقروا بالاعجوبة وقالوا : « اصعب الله هنا » ... وبعد سنة عادت بوليت الى لورد ، وفي ٢٢ آب سنة ١٩٣١ فحصوها من جديد فوجدوها بصحة جيدة ، وجسمها سليم كأنه لم يكن معترك الامراض

\*\*\*

وهناك اعاجيب داخلية اكثر من التي ظهرت في شفاء باهر الا وهي اعاجيب الصبر والايمان والخضوع لارادة الله من الذين قصدوا لورد ولم ينالوا نعمة الشفاء الغريب ، انما عادوا منها مدعنين ، صابرين على الآلامهم ومتحملين اوجاعهم بصبر واخلاص هما لهم التكفير والتقديس . وهم كثر لا يحصون والعذراء مريم تغدق نعمها المتنوعة على البشر لانها ينبوع المرحم وخففة من قلب الله ...

# الدكتور الكسي كاريل

## ازاء عجائب لورد

بقلم

الاب غريغوريوس حايك ب م

قلّ من لم يسمع باسم الكسي كاريل ، الذي ذاع صيته جداً في اوساط العلم والتفكير والأدب طيلة النصف الأول من قرننا العشرين . وبما رفعه بنوع خاص الى ذروة الشهرة ، مؤلفه القيم : « الانسان ذلك المجهول » ، الذي نقل الى اهم اللغات في كل اقطار الدنيا ، ولدينا منه في اللغة العربية موجز ثمين بقلم المرحوم الاب بولس سويد المخلصي (١)

ولد كاريل سنة ١٨٧٣ وتوفي سنة ١٩٤٥ . وقد كرّس حياته الطويلة للدرس والابحاث العلمية في حقل الطب ، وله فيه عدة اكتشافات مهمة نال بسببها جائزة نوبل العالمية . على ان ما سيخلد اسمه ، اكثر من اكتشافاته العلمية ، هو انتاجه الفكري في درس الفرد والمجتمع الانساني من حيث مصيرهما الحيوي والعقلي والاخلاقي والديني ، ثم جهوده في خلق اتجاه فكري عالمي يرتكز على المبادئ الاخلاقية والدينية اكثر مما على النظريات العقلية المجردة ، او على الاختراعات العلمية والتفوق المادي

(١) « الانسان ذلك المجهول » ، للدكتور كاريل ، مع نظرات ودروس ،

بقلم الاب بولس سويد المخلصي . مطبعة دير النخاص سنة ١٩٤٠

### معتقده الديني قبل زيارة لورد

تضاربت الآراء كثيراً في اعتقاد كاريل الديني . وبما ان السواد الاعظم من الناس لا يعرفه الا من خلال مؤلفه « الانسان ذلك المجهول » ، فهم يظنون انه ليس بالمسيحي الحقيقي المؤمن الذي يقر ويسلم بالنظام الفائق الطبيعة والوحي وتدبير الله للكون . وقد يبزر نظريتهم هذه ما جاء في مؤلفه المذكور ، حيث يتكلم عن « الاسفية العجائبية » . فبعد ان ذكر انه يوجد بلا شك اسفية من امراض عضوية ( اي غير عصبية ) عضالة لا يمكن شرحها بمجرد قوى الطبيعة وسننها المألوفة ، ينسب تلك الاسفية الى تأثيرات نفسية وروحانية باطنية في الانسان

لكن نظريته هذه تطورت فيما بعد تطوراً محسوساً جلياً لا يدع مجالاً للريب . فقد صرح في مؤلفاته التالية بتسليمه التام بالنظام الفائق الطبيعة وعمل الله المباشر في تدبير الخلائق . بل انه انصرف بكل قواه الى تفكير وحياة روحانيين محور ارتكازهما الله وحده ، وبلغ من روح الايمان وممارسة الحياة المسيحية شوطاً بعيداً يفسح له مكاناً رفيعاً في صفوف الاتقياء والختارين

بدأ تطوّر كاريل الديني اثناء زيارته لسيدة لورد ، ورافقه فيما بعد في كل مراحل حياته الانسانية والعلمية ، الى ان بلغ اوجه في سني حياته الاخيرة . ولتفهم هذا التطور العجيب وفعل الله والعدراء القديسة في هذه النفس المختارة ، يلزم التنويه الى ان كاريل حين سفره الى لورد ، كان بالفعل ملحدآ لا يؤمن بالله . نشأ في البدء على مبادئ كاثوليكية ، وتلقى التعليم الصحيح في مدرسة كاثوليكية ، ولكنه لم يعتم بعد خروجه من المدرسة وانصبا به على درس الطب ، ان فقد رويدآ رويدآ ايمانه واصبح لا يسلم الا بما يقع تحت الاختبار العلمي الوضعي . وقد اثرت

عليه كثيراً في هذا التوجيه مبادئ الفلسفة الألمانية التي انصرف الى التعمق فيها ، وهي كانت اذ ذاك فلسفة طبيعية بحتة ، تنفي كل ما لا يدركه او يشبهه العقل الطبيعي ، وبالتالي لا تسلم بنظام فائق الطبيعة . وهذه الفلسفة هي ما نعرفها «بالعقلية» (Rationalisme) . لكنه بقي مع ذلك في حالة شك وتردد وقلق باطني ، لأن «العقلية» البحتة لم تكن لتسبغ نزعاته الروحية . وعندما كان يذكر فيما بعد هذه المرحلة القلقة المضطربة من حياته ، كان يشعر بمرارة اسف شديدة : «لكي اصل الى معرفة القليل هدمت في نفسي كثيراً من الاشياء الجميلة» (٢)

ولكنه مع ذلك لم يبأس من البلوغ الى الحقيقة المنشودة . وبما انه كان يعتقد انها لا توجد الا في الحوادث الواقعية والاختبار الوضعي ، انصرف بنشاط الى درس تلك الحوادث ، لا سيما في مظاهر الحياة البشرية والنفسانية . واذ سمع بأشفيّة عجائبية تقع في لورد ، رغب جداً في درس تلك الحوادث الخارقة ايضاً . ولكنه كان يؤجل تحقيق هذه الرغبة سنة فسنة مكباً على اجابته العلمية الطبية لا غير

### السفر الى لورد

وسنة ١٩٠٣ ، وهو اذ ذاك في الثلاثين من عمره ، سئحت له الفرصة المؤاتية لزيارة لورد وشفاء غليل تشوقه الى رؤية ودرس ما يحدث فيها . كان حينئذ استاذاً للطب في جامعة ليون ، فطلب منه احد زملائه ان يقوم بديلاً عنه بجهة مرافقة قافلة من المرضى الى لورد ، فلبى الطلب بسرعة وسرور من الثابت المقرر ان كاريل لم يذهب الى لورد كموثمن يبغى التبرك بزيارة العذراء . ولكنه في الوقت نفسه لم يذهب اليها ،

كما فعل سواه من الملحدّين ، بقصد الاستهزاء بالله وبالعدراء وبالايان . ذهب فقط كعالم ومفكر وباحث مدقق عن الحقيقة الواقعية مها تكن ، لعله يصل الى ارتكاز فكري فلسفي كان غايته المنشودة . ودونك ، برهاناً على ذلك ، ما كتبه في « الرحلة الى لورد » بهذا المعنى : « يرفض العلماء اعادة الانتباه والاهتمام لحوادث لورد ، وهذا خطأ . لانه يتحتم على العالم ان يبحث ويدقق في كل امر وضعي واقعي . اذا لم يكن هنالك سوى اشقية وهمية فليس الوقت الذي يخصص للتثبت من هذا الوهم بوقت مهدور . اما اذا وجدت حقيقة حوادث خارقة عجيبة ، فهي تستحق الاعتبار والبحث العلمي مها كان سببها . لسنا نعرف من الامور الحيوية في الانسان الا الشيء القليل ، بينما نجهد فيها كثيراً من الامكانيات . لذلك لا يجوز ان ننفي وننكر بمجرد الاستناد الى سنن لا نعرفها بعد كلها ... اذا كانت حوادث لورد الواردة في النشرات الكاثوليكية مجرد وهم وخداع ، فيلزمنا اثبات ذلك للتبديد به . اما اذا كانت ، بافراض المستحيل ، حقيقة واقعية ثابتة ، فهي تكشف آفاقاً جديدة للبحث العلمي وسبيلاً قد يمكن من البلوغ الى الحقيقة (٣) »

بهذه الاستعدادات والشواغر وصل كاريل الى لورد مع قافلة المرضى القادمين للاستشفاء . والتقى هنالك صدفة باحد رفاقه في الدراسة هجر حياة الرخاء والترف ليتبرع بخدمة المرضى في لورد . فكانت هذه له فرصة بمتازة لتبادل الافكار معه بخصوص آرائه ومعتقداته الفلسفية ونظريته الخاصة في تلك الحوادث العجائبية . ويستنتج من الاحاديث المتبادلة بينهما ، والتي يوردها كاريل في اثنتي عشرة صفحة ( ص ٣٠ - ٤١ ) من كتابه « الرحلة الى لورد » ، انه كان ثابت الاعتقاد بعدم امكانية العجائب ، وانه

مع ذلك كان مستعداً ان يسلم بها اذا وقعت امامه أو ثبتت  
 ببراهين علمية اكيدة . ذكر له صديقه عدة اشفية يعتبرها هو  
 عجائبية ، ولكن كاريل لم يسلم بواحدة منها ، مدعيماً انه يمكن  
 نسبتها الى قوى الطبيعة الحيوية التي لا تزال نجعل مدى طاقتها  
 او انها لم تثبت علمياً وطيبياً . وقد قال لصديقه بصراحة : « اذا  
 سلمنا بوجود الله ، فالعجائب ممكنة . ولكن هل يوجد الله ؟  
 وهل للعدراء كيان حقيقي خارجاً عن ادمعتنا ؟ ... يقول العلم  
 ان الاعجوبة شيء مستحيل ، وهذا عندي امر مقرر . ولكن  
 اذا افترضنا ان اعجوبة حقيقية حدثت ، وثبت حدوثها ببراهين  
 علمية متينة ، فيلزم ان نسلم بها . » ولما سأله صديقه : « اي  
 الاشفية تعتبرها عجائبية ؟ » ، اجابه دون تردد : « الاشفية من  
 امراض عضوية مستعصية ، كعودة ساق مبتورة الى حالتها الطبيعية  
 الكاملة ، او كشفاء سرطان مزمن اكيد ، او كعودة عظم  
 مختل عن مركزه الطبيعي منذ الولادة بطريقة فجائية دون  
 تطبيب . اذا حدثت امور كهذه يجوز لنا ان نعلن افلاس ما  
 نعتبره لحد الآن سنة ثابتة ، ويلزم ان نسلم بقدره فائقة الطبيعة . »  
 سأله ايضاً صديقه : « اذا شاهدت بعينك مثل هذه الحوادث ،  
 فماذا تقول ؟ » اجابه : « اني مستعد اذ ذاك ان اضحي بكل  
 آرائي ومعتقداتي ونظرياتي الحالية . لكن لا تخف ! ان امراً  
 كهذا مستحيل الحدوث ... أوكد لك اني اقطع النظر عن كل  
 آرائي الشخصية . فاذا رأيت جرحاً واحداً يندمل للحال ويشفى ،  
 اصبح مؤمناً او أمسّ بجنون . » وقال له في آخر الحديث :  
 « يوجد بين المرضى الذين ارافقهم فتاة تدعى ماري فراند  
 ( Marie Ferrand ) وهي مصابة بسل في الغشاء المعوي  
 ( péritonite tuberculeuse ) واخاف ان تفلت سريعاً من بين

اصابني وتموت . فاذا شفيت هذه الفتاة ، حدثت بالفعل اعجوبة حقيقية . وانا اذ ذاك اومن حالاً ، بل اذهب اترهب ! ... »

### كاريل يشهد اعجوبة اكيدة

وكان الله والعدراء كانا بانتظاره خصيصاً لاحداث اعجوبة شفاء تلك الفتاة ! ...

رآها كاريل لأول مرة في الفطار الحديدي الناقل قافلة مرضاه الى لورد . دعتة ممرضة ليعاينها ويصف لها دواءً مسكناً لاجاعها الاليمة . ففحصها فحماً دقيقاً فوجد امامه جسماً ناحلاً كأنه خيال او هيكل عظمي مجرد . رأى بطنها منتفخاً ، وخصرها الاليسر متصلباً ، فعرف حالاً مرضها وحكم انه سل في الغشاء المعوي . وقد اثبت حكمه هذا ما اطلع عليه من شهادات وتقارير الاطباء الذين عاينوها وعالجوها سابقاً . وعلم ايضاً ان والديها توفيا بمرض السل . فأخذ يراقبها ويعتني بها باهتمام جزيل . وكان واثقاً بتأكيد ان شفاءها مستحيل وان اجلها قريب

ثم عاد ففحصها فحماً ثانياً دقيقاً في لورد ، فوجد عينيها غائرتين ، وتنفسها سريعاً ، ونبضها ايضاً سريعاً متقطعاً ، والقلب هابطاً لا يكاد ينبض . ومر بيده على البطن المنتفخ فلاحظ كأنه متمدد بفعل مواد صلبة ، ووجد ان موقع الزكرة ممتلئ من الداخل سائلاً . وهذه كلها مظاهر معروفة اكيدة للسل المعوي

وكان حاضراً معه في هذا الفحص صديقه المذكور ، فالتفت اليه وقال : « ان موتها محتم . ربما تستطيع ان تعيش بعد بضعة ايام ، ولكنها مائتة لا محالة » . فسألته الممرضة : « هل نستطيع ان نقلها الى البركة ؟ » - ومعلوم ان اكثر عجائب لورد تحدث على اثر الاستحمام في البركة - فأجابها : « واذا

توفيت في الطريق ماذا تعملين؟» قالت: «هي طلبت ذلك بالحاح وقالت لي انها انما اتت لكي تستحم في البركة». وفي تلك اللحظة دخل طبيب من بوردو، وكان هو ايضاً يرافق مرضى الى لورد. فسأله كاريل عن رأيه في موافقة نقل المريضة الى البركة او عدمه. ففحصها ذلك الطبيب وما لبث ان قال: «انها تنازع. من المحتمل ان تموت امام المغارة». فقال كاريل للممرضة ان نقلها خطر جداً، وهو مع ذلك لا يستطيع ان يمانع به، لان تلك هي ارادة المريضة. فقالت الممرضة: «ليس بنقل هذه الفتاة للاستحمام خسارة لها. فلا فرق ان تموت الآن او ان تموت بعد ايام قليلة. انني اعتبر قسوة فظيعة ان نحرمها من هذه التعزية الاخيرة ولا نأخذها الى البركة، وان كنت انا ايضاً معتقدة انها لن تصل اليها...»

واخذ طبيب بوردو يردد انها لا محالة ستموت. فقال له كاريل: «تعال نوافقها الى البركة لنجرب المستحيل: حدوث اعجوبة قيامة ميت.»

ونقلت ماري فراند الى البركة... وغطت في الماء... وشفيت!... صق الدكتور كاريل، ولكنه «لم يؤمن»، ولم يمس بجنون، ولم يتوهب، خلافاً لما كان صرح لصديقه...

حينما خرجت الفتاة من الاستحمام تقدم اليها فلاحظ تبديلاً جلياً واضحاً في وجهها، ورأى ان جلدها لم يعد اصفر اللون كما كان. فأخذ يفكر: «هل انا واهم؟ هل جُنت؟ هل شفيت فعلاً؟...» ثم تقدم فجلس نبضها وعد تنفسها فوجد ان سرعتها خفت جداً. وعلا الاصفرار وجهه حين اخذ يشاهد الغطاء الذي فوق البطن يهبط بنوع محسوس يدل على زوال الانتفاخ. فازاح الغطاء وكشف عن البطن، فاذا هو عاد

تقريباً الى حالته الطبيعية . ثم جس القلب فوجد دقاته معتدلة منتظمة والتنفس ايضاً طبيعياً . فسأل المريضة كيف تشعر بنفسها . فاجابت انها لم تعد تحس بالحمى وانها تشعر انها شفيت ثم أخذت ماري فراند الى مكتب التحقيق الطبي ، فوجدوا ان اعراض مرضها قد زالت . وفي اول الليل زارها كاريل في المستشفى فراها جالسة على سريرها واسارير وجهها مرتاحة . ففحصها ايضاً من جديد فوجد جلد البطن منخفضاً ولونه طبيعياً ، وبدت له فتاةً صحيحة ، ولكن ناحلة الجسم ضعيفة

### تطوره النفسي بعد الاعجوبة

يطول بنا الشرح اذا اردنا ان نحلل نفسية كاريل ومشاعره في هذه الاثناء . وهو يصفها مطولاً في عدة صفحات من الكتاب . كان كانه في زوبعة هائجة تتقاذفه امواج الشك واليقين حتى اخذ يشك ان الفتاة كانت مصابة بالسل المعوي لا بمرض عصبي . تزعزت كل اعتقاداته واخذ يشك حتى بصحة عقله ، ولم يستطع ان يسلم بعد بالاعجوبة . والتأثير الالهي الفائق الطبيعة

ان الايمان نعمة من لدن الله ولم يكن كاريل بعد مستعداً لقبول هذه النعمة « بسبب كبرياء عقله » كما يقول هو نفسه . وعندنا في الانجيل مثل رائع على انكار عمل الله الواضح ، في شفاء الاعمى الذي رآه الفريسيون وثبتوه ، ولكنهم لم يؤمنوا

واخذ كاريل يهيم على وجهه خارج المدينة في خلوة الطبيعة ، الى ان بدأ يشعر ببعض الهدوء الداخلي والسلام . فرفع نفسه الى العذراء بصلاة بديعة تنم عن حالته النفسانية المتراوحة بين اليقين والشك : « ايتها العذراء العطوفة ، عون الاشقياء الذين يلتجئون اليك ، احفظيني . اني اؤمن بك . لقد تنازلت وأجبت على

شكوكي باعجوبة باهرة . لا اعرف بعد ان ارى الاعجوبة واسلم بها ولا ازال في حالة الشك . لكن رغبتى العظمى وغاية نزعاتي القسوى هي ان اؤمن ، ان اؤمن بلا جدال وبلا انتقاد . ان اسمك اعذب من نور الصبح . خذي هذا الحاطىء المضطرب القلب ، المقطب الجبين ، الذي لا يزال متمسكاً بالاوهام . تحت مظاهر كبرياء عقلي تختبيء اعذب الاحلام : حلم الايمان ، حلم الحب ، كاحلام الرهبان ذوي الارواح البيضاء »

ترك اذن كاريل معبد لورد وهو لا يزال غير مؤمن . ولكن فلسفته تهدمت ، وكل اعتقاداته ترعزت . لا نستطيع ان نحدد بالضبط الوقت الذي طرح فيه كل شكوكه وتردده واصبح مسيحياً حقاً ومؤمناً ثابتاً . ولكننا نعلم علم اليقين من « يوميات » ومن « تأملات » نشرت له بعد وفاته ، تتراوح بين سنة ١٩٣٨ و ١٩٤٤ انه كان اذ ذاك راسخ المعتقد الديني الكاثوليكي ، بل شديد الايمان بالله ، سامي الحب له

وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٣ قال لصديقه الاب الكسي پريس ( Presse ) : « اتمنى لو يمنحني الله عشر سنين للعمل بعد ، فاني بما تعلمته وعرفته واختبرته اعتقد اني اتصل ان احدد علمياً علاقات الروحيات بالماديات وابرن عن حقيقة الديانة المسيحية وتأثيرها البناء »

ونعلم بتأكيد ان فكرة هجر العالم للانزواء في دير وخدمة الله وحده في الحالة الرهبانية طغت على نفسه مدة طويلة ، منذ سنة ١٩٣٨ ، ولكن واجباته نحو عائلته حالت دون تحقيق رغبته تلك توفي الدكتور كاريل كما ذكرنا ، سنة ١٩٤٥ . ويخبرنا الاب الكسي پريس انه قبل وفاته « اعترف واقتبل سر مسحة المرضى والقربان الالهي ببساطة الطفل »

يصح في هذا الرجل العظيم قول المزامير : « هذا تغيير  
 بين العلي » . والى هذا القول يمكن ان نضيف : هذا ايضاً تغيير  
 بين العذراء ، عذراء لورد صانعة العجائب الباهرة ، لا عجائب  
 الاشقية الجسدية فيحسب ، بل بنوع خاص العجائب الروحية ،  
 عجائب الايمان والمحبة والقداسة .

### من « تأملات » كاريل

« كانت حياتي قفراً لأنني لم اعرفك . فاجعل يا الهي هذا  
 الفجر يزهر ولو في خريف العمر » ( سنة ١٩٣٨ )

« كنتُ مرشد حياتي ، حتى يوم كنت اتيه في الظلمة .  
 كل ما تأمرني به ارادتك سافعله . كيف استطيع ان اعوض عن  
 الشر الذي سببته للغير وان اعلم اليوم الخير الذي اهملت عمله  
 في الماضي ؟ هبني انت الفهم والنور » ( سنة ١٩٣٩ )

« يا الهي ، كم انا آسف اني لم افهم الحياة ، واني حاولت  
 فهم امور من العبث محاولة فهمها . لا تقوم الحياة بالفهم والعلم  
 بل بالمحبة ، بمساعدة القريب ، بالصلاة ، بالعمل . يا الهي لا تسمح  
 بان يكون الوقت قد فاتني . اقدم لك كل ما بقي لي من  
 العمر ، اضحي لك طوعاً حياتي كصلاة دائمة . اسألك ان ترشدني  
 في الطريق المستقيم ، طريق بسيط القلب الذين يحبون ويصلون .  
 اغفر لي خطايا حياتي الغابرة ، ولتكن كل دقيقة باقية لي من  
 العمر مكرسة لعمل ارادتك » ( عيد الميلاد سنة ١٩٣٩ )

# رسالة لورد

## في القرن العشرين

بقلم

الاب جورج سابا

اني لم أحظ قط بزيارة للورد . وفي اعتقادي ان قدمي لن تطأ ابدأ ارضها المقدسة . وان هذا الواقع لا يدعوني الى حسد من ينقلهم البحر والبر والجو يومياً الى مدينة «الظهورات» . فما لورد سوى صورة مصغرة لبلاد العذراء ؛ وما سيدة لورد اخيراً سوى سيدة فلسطين ، وبنت فلسطين

### الابتعاد عن الخطيئة

في قانا ، في الجليل ، اوعزت العذراء يوماً الى رجال العرس بان يمثلوا اوامر ابنها . وها اتنا الآن نذكر مرور مئة سنة على تلك الساعة التي اشارت فيها عذراء المغارة على برناديت بالاقتراب منها . وكأنها ، بهذه الحركة الوالدية ، تشير على جيلنا الحاضر بالاقتراب ولكن لم ذلك ؟ - في ايام الانجيل ، صرخ المسيح بالجموع التي تراكضت الى المعمدان : « ماذا خرجتم الى البرية تنظرون ؟ » ونحن ، في امكاننا ان نلقي هذا السؤال عينه على تلك الملايين ، التي ما زالت ، منذ مئة سنة ، تؤدي بها جميع الطرق الى لورد ، قادمة من تحت جميع السموات ، ومن شتى الاوساط : « ماذا خرجتم الى لورد تنظرون ؟ »

في قرن أمست فيه الخطيئة الالهة الخطيئة ؛ في قرن اعتبرت فيه

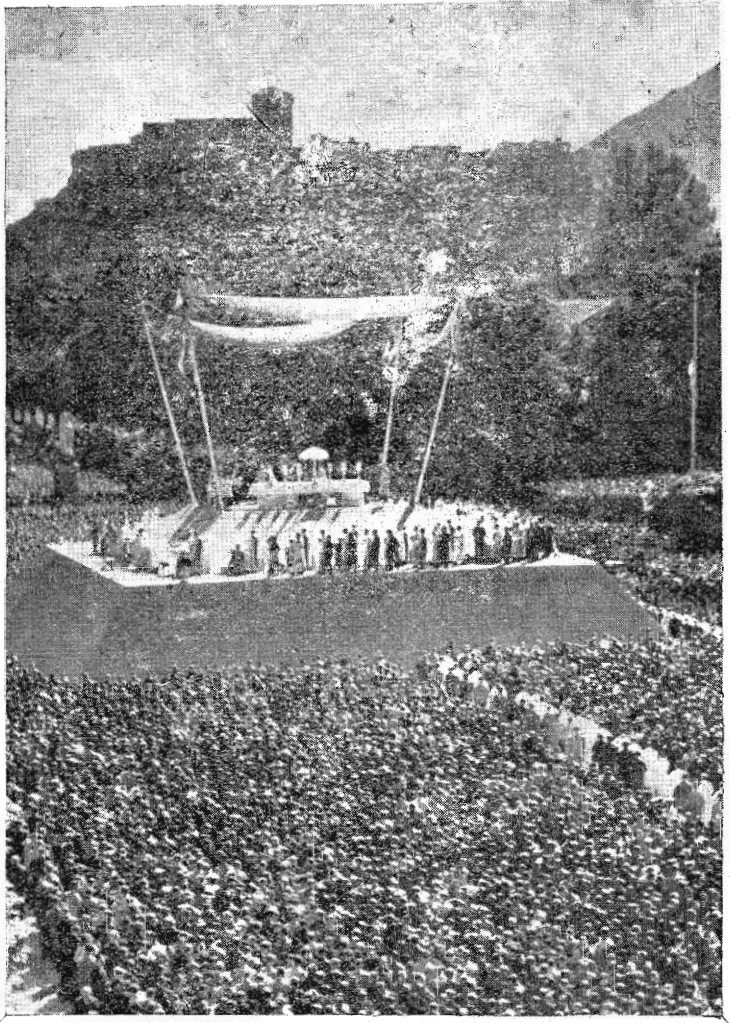
الخطيئة شيئاً فلسفياً ، إن امكن القول ، لا يستغنى عنه ، بوصفه  
 عنصراً ضرورياً من النظام البشري ، فجرد من معناه ، وعُرِّي  
 من تحديده ، حتى فقد اسمه ، يجيب الغبار المتراكم عليه جوهر  
 شره المعهود دون انظار الاجيال الصاعدة ؛ في هذا القرن ، نلمس  
 حينئذٍ غريباً يتموج بالنفوس ، كأنه زلزال كاد يتفجر : الحنين الى  
 البرارة . لقد تعب هذا الجيل من اختبار الخطيئة ومن مشاهدة  
 الخاطئ . لقد ضجر بما تراهى له ، لأول وهلة ، كأنه كافٍ  
 لاشباع قلب انسان . فذهب يسلك طرقاً بعيدة ، انجدت به اخيراً ،  
 من قمم الجبال ، الى هذا الوادي ، وهذا النهر ، وهذه الخلوة ،  
 ودعته الى الراحة في ظل هذه المغارة . ولعله ، في هذه المرحلة  
 الاخيرة من طريقه ، يهب ويردد قول المزمور عن « صهيون »  
 القديمة ، القول الذي به يختم توماس مارتن ، احد قواد الفكر  
 العصري ، وصفه لرحلة سنوات عديدة جعلته يلتقي بالله ، في اعماق  
 دير السكوت : « هذه هي راحتي الى الابد . ههنا اسكن لاني  
 احببتها » ( مز ١٣١ : ١٤ )

فها هي المغارة ، ها هو المكان المقدس ، بيت ايل الجديدة ،  
 وحوريب الجديدة . هنا التقت السماء بالأرض ، كما في أيام بيت  
 ايل . وهنا تراءت تلك التي ليست عليقة موسى ، المضطربة غير  
 المحترقة ، سوى رمز بعيد الى عظمة سرها . وهنا ، كما تجاسر موسى  
 ان يسأل « الكائن » والقدوس والتقدير عن اسمه ، تجاسرت برناديت  
 الصغيرة ان تسأل ، لثلاث مرات ، من صنع التقدير فيها العظام :  
 « ياسيدة ، ما اسمك ؟ » . وهنا وقفت العذراء ، ثابتة الملامح ،  
 متضمة . ثم ضمت يديها ورفعتهما على صدرها ، ونظرت الى السماء ،  
 ففصلت بين يديها رويداً رويداً ، وانحنى على برناديت ، وقالت  
 لها بصوت مرتجف : « انا الجبل بلا خطيئة »

اجل ، ما وراء كوم الهلاك ، هذا الذي يتكلم عليه القديس اغسطينس ، وهو يملأ القرون ويجرف الأجيال ؛ ما وراء الظلمة وظلال الموت ، الخبيثة على قرننا ، بسبب الخطيئة ، تسمع سيدة المغارة جوابها ، وكأنها تقصد منه ان تبين ما هو اسمها الخاص ، الذي يرتفع بها كشعاع في الليل ، وكرهرة بين الاشواك ، والذي يشير الى ملء النعمة والقداسة ، والى الانتصار الدائم على الخطيئة وملائكة الخطيئة ؛ والذي يُري هذا الجيل ان هناك ما يسمو على الخطيئة

### التوبة ! التوبة !

ولكن اني لحجاج لورد ان يقتصروا على النظر الى من هي فوق كل خطيئة ، وعلى ان يعرفوا ان بفتناً من جنسنا قد كالت بهذا المجد ، في وسط الوحل الشامل ، وان يشعروا بعظمة من هي « مجد اورشليم ، وفرح اسرائيل وفخر شعبنا » ؟ لقد اصبحت لورد مكاناً شبيهاً بمسرح كرازة المعمدان والمسيح ، مكاناً ينقل الى عالمنا صدى الصوت الذي اسمعه المعمدان والمسيح ، في ربوع بلادنا ، منذراً ومهدداً ، وفي ظل الانذار والتهديد ، داعياً الى التوبة . فقريبة المعمدان ، وام المسيح ، التي ظهرت في « لاسليت » ورأسها بين مرفقيها ، باكية ، والتي قصفت صوتها ، في الحرب الاولى ، اعلى من المدافع ، والتي جرت دموعها في سيراكوزة ، قبل مدة قليلة ، تذكّر كل من يأتيها في لورد بما سمعته منها برناديت في هذه الآفاق : « صلوا من اجل الخطاة ، قبلي الارض من اجلهم . التوبة ! التوبة ! التوبة ! » ولا شك ان كل مقطع من هذه الكلمات ينصبُّ كالصاعقة على كل متردد الى لورد ، انصباؤه على المواكب الأولى . فلقد حضرت ساعة هذا العالم ، على حد قول القديس يوحنا . وعلى كرسي الرحمة ، لا القضاء ، جلست



يتقاطر الحجاج من جميع انحاء العالم لاقامة الصلوات والحفلات  
في جو لورد المابق تقى وطهرآ

العذراء ، بمزقة القلب ، متأثرة ، لا تريد ان تحكم على هذا الجليل ، كما حكم ابنها على كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم وسائر مدن البحيرة ؛ بل ان تبين لهذا الجليل ، « في يومه هذا ، ما هو بعيد عن عينيه ، وما هو لسلامه »

اجل ، بينما تبدو لنا العذراء في لورد كما احب شرقنا ان نسميها : « الكلية القداسة » ، اذا بها ، في الوقت عينه ، تبدو لنا امّاً ، وامّاً لبشرية خاطئة ، حدا بها واقعها الاليم ، وطبيعتها هذه الثانية ، وكبرياؤها المتألمة السخيفة الى ان تستخف بكل ما ليس بخطيئة ، والى ان تواجه بابتسامة صفراوية كل دعوة الى التوبة . وها هي ام الرحمة ، التي تجلت ، في قانا الجليل ، مهتمة بأحقر الشؤون البشرية ، مشفقة على آخر الاحتياجات البشرية ، تقدم الدواء الوحيد لهذه النفوس التي سبق بسكال فقال لها : « ان الاطباء لن يشفوك ! » : التوبة . فضلاً عن ذلك فأم الخطاة تطلب من الخطاة ، ان يصلوا من اجل الخطاة ، ليكونوا في هذا العصر المدهم بظلمات الجحيلة ، عملاء خلاص وفداء

### معنى الحياة الحقيقي

ولذلك فهنا يتعلم المسيحي معنى الحياة الحقيقي . هنا تكشف العذراء ، امام عيني المسيحي ، عن وجه الحياة الحقيقي . واذا بهذه الحياة ، التي كثيراً ما تظهر لوجودي القرن العشرين لغزاً لا حل له ، وليلاً لا طرف ولا فجر له ، وشبكة مصائب تتخبط بنا بكل عزمها في وسط الاوقيانوس الهائج - اذا بهذه الحياة تنار بغتة بضياء العذراء ، وهي تقول ابرناديت ولكل انسان آت الى العالم : « اني اعدك بالسعادة ، ولكن لا في هذا العالم ، بل في العالم الآخر » . فبينما يرى المسيحي انه في

حزن عالم لا يجب الله ، بينما يستنشق اينما حل ، رائحة الخطيئة  
والخطاة ، اذا به يعرف انه لا راحة له في هذه الحياة ، وانه  
من واجبه ان يقف وقفة العذراء على الجبلجة ، ان يقف بجانب  
الصليب ، مضيئاً خطواته الى خطوات المصلوب ، وجروحه الى  
جروح البريء المتألم ، وباكياً على الذين لا يريدون ان يبكوا ،  
ومصلباً ومقبلاً الارض ، من اجلهم ، ومردداً عند كل صباح  
ومساء ، قول الشاعر القديم : « ابكي لان الحب غير محبوب . »

### حنان العذراء

وهل نستغرب ان رأينا بركة العذراء تأخذ في شمل العالم ،  
وصلاة ابناء العذراء تستنزل تلك البركة ؟ فعند قدمي عذراء  
لورد ، جرت العين العجائبية « الاعجوبة الدائمة » ، وذلك على  
اثر قولها لبرناديت : « اذهبي واشربي من العين واغتسلي بماؤها » .  
عند قدمي العذراء ، جرت العين التي لن تنضب ابداً ، والتي  
تذكرنا دائماً باعجوبة قانا الجليل . ولكن رمز عيننا هذه يفوق  
كل رمز . فهي تطلعننا على ما هو قلب امنا . وعلى ان  
القديسة السامية ، وعدوة الخطيئة ، ما زالت ، كأبنها ، « تتحنن  
على الجوع » ، وان « المساكين » ما زالوا ، بفضلها ، « يبشرون » .  
ففي زمان عجز فيه العلم ، بالرغم من كبريائه ، عن ان يرحم  
اعضاء البشرية المتألمة ، حملت « العين العجائبية » ويد العذراء  
القديرة رحمة العذراء عينها الى تلك الاعضاء . او وجد الالم  
في هذه الربوع ، درساً ، واي درس ، اذ التقى بسلطانة الشهداء .  
ولكن هناك « شفاء » من نوع آخر ، ترمز اليه عين لورد :  
شفاء النفوس ، الاعجوبة التي تكبر قيامة الموتى ، على حد قول  
القديس اغسطينس . فكم من النفوس المتأصلة في الشر ، او

السجينة في ظل مادية محصورة جامدة ، او المستعبدة لفلسفة القرن  
الجايزة ، من اكتشفت هنا عالماً جديداً يسطع في عيني « ام  
النعمة الالهية » : عالم النعمة ، نقيضة الخطيئة ؛ فهجروا الماضي ،  
« وولدوا ثانية » ، محتبرين جمال الحياة الجديدة ، في حضن الايمان  
الحي ، والرجاء الصامد والحب الخالد ، مرتوين بالماء الذي يجري  
« للحياة الابدية » ، والذي لا تساوي جميع دموعهم الغابرة نقطة منه واحدة

### دعوة الى الصلاة

في وسط عالمنا المسكين اذاً ، ترتفع لورد كبرج عاج يدل  
على وجود الروح وحضوره في العالم ، كأنشودة يومية تعظم  
النعمة وتبكي على الخطيئة ، كدواء او كمدرسة للألم . وبسبب كل هذا ،  
اصبحت لورد من اعظم مشارف القرن الروحية ، « وعاصمة  
للصلاة » . ولقد اختارت العذراء اخيراً هذا المكان لتصعد فيه  
صلاة القرن العشرين : « اذهبي وقولي للكهنة ان يبنيوا لي  
كنيسة ، ولينظمو الطواف في هذا المكان اكراماً لي . »  
وفي الواقع ، فبقرب هذا النهر ، وفي عمق هذه الخلوة ،  
وامام هدوء المغارة ، وفي سكوت هذه الكنائس ، وفي ظلمتها ،  
وفي حضن انوارها ، وفي وسط الطقوس الدينية ، وفي تعاقب  
مواكب التطواف المسائي اليومي ، يشعر الزائر بأن الله ماراً  
هنا ، وبأنه « قد افتقد شعبه » . واذا بهذا الجو ، الشبيه بجو  
اعالي طاوور ، يُبعد النفس عن تلك المحاولات الجاقفة ، العامدة  
الى ان تنزع كل فرح من قلبنا ، باجتهادها في ان تجعل حياتنا  
بدون اجراس وكنيسة وصليب ومذبح وصلاة ، وفي ان نبحت  
في عمق اعماق قلبنا ، عن معبد لكبرياتنا وتعنسا وحزننا  
ويأسنا . واذا به يقرب النفس من الله ، بواسطة ام الله ، ويجلسها  
بجنبه ، ويفرق بها في اوقيانوس سره .

# مریم صالحہ

فی لورد

بقلم

الاب نقولا کناکری ب م

بدأت مریم العذراء فی لورد کأم عطوف تهذب ابنتها برنادیت بالمثل والكلام ، وتودعها رسالتها السماویة بتبلیغات بسیطة وقصیرة لا تفوق حدود ادراكها

## الظهور الاول الصامت

لنذكر الحادث : برنادیت مع اختها ورفیقتها کن ساعات وراء عیدان الحطب ، تابعات مجرى نهر الجاف . وینما تحاول برنادیت خلع جوربها لتقطع النهر ، اذا بصوت ریح شدیدة ینطلق من حولها . فترفع رأسها لتنظر ، فیختلج صدرها خاجات متقطعة ، وتشاهد امامها فی فرجة صخریة سیدة محاطة بهالة من نور ، وعليها مسحة جمال سحری ، وهي فی ریعان الصبا ، معتدلة القامة وتعلو وجعها امائر العذوبة الأخاذة ، ولها عینان زرقاوان ، وشفتان تقطران عطفاً وحلاوة ، وهي حاملة فی یدها المضمومتین سبحة بیضاء ، وكانت الحبات تنسل بین اناملها الواحدة تلو الاخری ، فی حین ان شفتیها لا تتحرک کان ... عندئذ سجدت برنادیت الى الارض سجوداً بدمیناً واخذت تقلب السبحة بین اصابعها اقتداءً بالعذراء . ولاحظت برنادیت ان السیدة البهیة ترسم اشارة الصلیب بوقار دون ان تلفظ كلمة ، ففعلت مثلها . ومضت الساعة والفتاة مخطوفة بذلك المنظر الخلاب . ثم انحنت السیدة وغابت عنها فجأة فی هذا الظهور الأول تؤدی مریم رسالتها السماویة بصمت .

وهذا هو تهذيب عميق وفريد ، لان ابنة سوييرو جاهلة بسيطة ، فتلهبها العذراء الثقة اولاً لتستأنس بها ، مكتفية بان تبهرها بجملها الساحر ، وتكسب قلبها بابتسامه سماوية رائعة .

كانت برناديت تعرف تلاوة السبحة ورسم اشارة الصليب ، انما على طريقه الفتيات ، بنات جيلها ، بدون احترام وتقوى . فعلمتها مريم بصمت ان تحترم الصلاة وترسم اشارة الصليب بهيبة ووزانة ، لا بخفة وسرعة

### مريم تحتمل النضح بالماء المقدس

ذهبت برناديت مع رفيقاتها المرة الثانية الى المغارة ، فيجثون وبأيديهن السبحة ، واذا ببرناديت تصرخ فجأة : « ها هي السيدة ! هل ترونها ؟ انها تبسم لي » . فقامت احدى رفيقاتها وناولتها وعاء الماء المقدس ، فتقدمت برناديت ورشت السيدة قائلة : « ان كنت من قبيل الله همتي اليها ، والا فاعربي عنا » . فانحنت السيدة وهي تبسم ابتسامه عذبة ، ورفعت يدها راسمة اشارة الصليب . فتأكدت برناديت ان الرؤيا سماوية ، واختطفت بالروح واشرق وجهها ضياءً سنياً ، وتابعت تلاوة السبحة مع السيدة

اية امثولة تهذيبة تقدمها لنا العذراء في هذا الظهور ! ان مريم تقبل النضح بالماء المقدس من فتاة ساذجة ، دون « حنق » حسب تعبير برناديت ، لابل تشجعها بابتسامه رقيقة . فهي تعلم ان الظهورات الخصوصية يجب ان تخضع لسلطة الكنيسة ، فتأتمر بامر الكنيسة ، مع ان ظهورها السماوي واضح للعيان ، اذ ان رسمها اشارة الصليب بكل تقوى لدليل اكيد على ان مصدر الظهور غير شيطاني

فعلى الامهات والمهذبين ان يخضعوا لاوامر الكنيسة ، وان يقوموا بجميع الواجبات الدينية المفروضة دون تذمرٍ وتعنتٍ . فان



برناديت سوبيرو ، رائية سيده لورد

انقيادهم المطلق للسلطة الروحية خير واسطة للسير بابنائهم في معارج  
الرقى والصالح

مريم تحترم برناديت وترفع عقلها الى السماء

مضت برناديت الى المغارة صحبة سيدة فاضلة من معارف  
اسرتها ، وكانت قد تزودت هذه بقرطاس ومجبرة وقلم بغية ان  
تخط السيدة الظاهرة غاية ورودها الى الارض : اهي نفس مطهريه  
تستجدي الصلاة والمساعدة ، ام انها شخص آخر سماوي ؟ وبعد  
حين ظهرت البتول بهالة من نور وضاءة ، والبشاشة ترسم على  
وجهما . فتناولت برناديت من جارتها القلم والقرطاس واقتربت من  
الصخرة وانتصبت على رأس قدميها لتسلمها الورقة . اما مريم فأجابتها :  
« ليس من الضروري كتابة ما اريد ان اطلعك عليه » . ثم فكرت  
قليلاً وتابعت كلامها : « هل تفضلين وتزوريني مدة خمسة عشر  
يوماً ؟ ... اني لا اعدك بالسعادة في هذه الدنيا ، بل في الآخرة »  
هوذا امشولة احترام جميلة تقدمها مريم للمهذبين . ان ملكة  
السماء وأم الله تتنازل فتخاطب راعية صغيرة باحترام تام ، وتطلب  
اليها بلطف المثل امامها ... ان العذراء تحترم الثالوث الأقدس  
الساكن في نفس برناديت لأنها في حالة النعمة . كم من المهذبين  
يتساحون أحياناً بألفاظ غليظة عندما يصرون أوامرهم ! وأي  
شعور يخالج التلميذ تجاه من لا يحترمه ! ... انه يخشاه ، ولكن  
هل يحبه ؟ ...

ثم توجه العذراء عقل فتاتها المحظوظة نحو الأبدية قائلة لها :  
« لا سعادة على الارض ، بل في الآخرة » . ان السعادة الحقيقية  
موجودة في السماء ، ولا يستحقها الانسان الا بتحمل أوجاع  
هذا الدهر بصبر ومحبة . عندما يعقل الطفل فلنجهتهد بأن نوحى  
اليه أفكاراً سامية تحثه على محبة الله وعلى الرغبة في اقتناء السعادة السماوية

### أحاديث مريم مع برناديت

منذ الظهور الثالث ابتدأت مريم تخاطب تلميذتها برناديت أثناء الانخفافات وتلاوة الوردية . وحديثها معها كان سريعاً لم يفهمه الشعب ، بل يتوسم شيئاً منه بمراقبة طلعتها وحركاتها . فأحياناً يكون وجهها مشرقاً فرحاً ، وفي عينها وميض جمال خفي ، وافتقار البشر على شفقتها ، وأحياناً تبدو الكتابة على اسارير وجهها ، فيغيب عنها السرور ، ويكفر النور المتألق في عينها ، وتنحدر دموع سخية على خديها . اذن كانت برناديت تتأثر من حديث العذراء ، وهذه التأثيرات تنعكس على طلعة وجهها ، فعلى المهذبين ان لا يكتفوا بكلام بسيط او تأنيب شديد ، بل عليهم أن يستخدموا الفاظاً رقيقة كلها حنان ومحبة ، تصعد من القلب فتنتطبغ في افئدة تلاميذهم وتؤثر فيهم كما تؤثر الفوس الناعمة على الأنعام المتصاعدة من أوتار الكمان

### مريم تعلم برناديت صلاة خصوصية

في غضون الظهور الثالث ، علمت السيدة فتاتها برناديت صلاة خصوصية ، كلمة فكلمة ؛ فجعلت برناديت تتلوها كل ايام حياتها ان امنا الكنيسة تلقن الجميع مبادئ عامة للحياة الروحية تقتبسها عن الانجيل : « صلوا ولا تملوا » . « توبوا عن خطاياكم ... حاربوا شهواتكم ... اصفحوا لمبغضكم ... احبوا اعداءكم .. » انما على المرشدين والمهذبين ان يوجهوا أبناءهم الى قمة الكمال المسيحي بحسب طبع وميل كل شخص ، فتكون التقوى شخصية موافقة لحاجات كل نفس

### مريم تصون برناديت من العاطفة البشرية المفرطة

كان عراب برناديت ، وهو ابن عمها جان ماري Védère ،

قد درس العلوم العالية ونال منها قسطاً وافراً ، ودخل في سلك الجندية وامتاز سنة ١٨٥٩ في معركة Solférino ونال لأجلها نوط الشرف ، انما كانت ايضاً التقوى والأخلاق المسيحية السامية زينهته الكبرى . وعاد ذات يوم من سنة ١٨٦٢ الى البيت ، في إجازة ، فأدهش الجميع بتقواه الراهنة التي بدت في صلاة المساء العائلية وفي حضور الذبيحة الالهية وتناول جسد الرب . فأعجبت برناديت به ، الا ان العذراء صانتها من كل ميل بشري مفرط . ولما علمت بوفاته سنة ١٨٦٣ قالت لأخته : « اني كنت عالمة بانه سيموت ، وقد قيل لي ان لا اعلّق قلبي به لأنه سيموت قريباً »

### مريم ترشد برناديت الى التوبة

ظهرت البتول مرّة ، والكدر على محياها والالم يحز في فؤادها . فتأثرت برناديت وسألته عن السبب . فاجابت البتول : « صلي وتوبي تعويضاً عن الخطاة . هل في امكانك ان ترحفني على ركبتيك صاعدة تل المغارة الصغير وتقبلي الارض كفارة ؟ » - « اجل » . - «فاعلمي هذا يا ابنتي ، بروح التشف والتوبة من اجلك ومن اجل الخطاة لنفهم ما تعلمنا اياه العذراء . ان التهذيب المسيحي الكامل يبني على التضحية وقهر الذات ، فان طريق السماء يمرّ اولاً في الجبلجلة . انما قبل ان ندفع اولادنا الى ما هو صعب ، علينا ان نبين لهم ضرورته ، ثم نذكي في قلوبهم الشوق الى القيام به . بعدئذ نطلب بلطف ، لا بجفاء ، ان يتموه بنفس راضية كريمة

\*\*\*

هذه هي اهم الامثولات التي تلقننا اياها العذراء في لورد . فهي تعلمنا ، بالقول والمثل ، كيف ينبغي ان نتصرف مع اولادنا لنقودهم الى السماء . فالكلام يؤثر ، والمثل يجز .

# من لبنان ... الى لورد

زيارة وطنية مقدسة

بقلم

جوزيف موصلتي

رئيس مكتب الامانة العامة للدارس الكاثوليكية ولاتحاد العائلات

منذ مائة عام ، ظهرت العذراء مريم في لورد . فرأت امنا الكنيسة المقدسة ان يجي العالم الكاثوليكي الذكرى المثوية هذه ، فتزور لورد وفود المؤمنين من توفر لهم ظروفهم الزيارة ، على ان يشترك جميع المؤمنين بالصلوات اعراباً عن شكر عميق لامنا السماوية على ما اغدقت علينا من فيض نعمها ولالتماس شفاعتها الدائمة

ولهذه المناسبة ، وجه قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر ، رسالة كونية بتاريخ ٢ تموز ١٩٥٧ ، جاء فيها :

« اذهبوا الى ام الله :

انتم المثقلين بالضائقة المادية ، تتخبطون دون حماية في معترك حياة قاسية عرضة لعدم اكتراث البشر ! ...

اذهبوا اليها :

ايها المصابون بالاحزان وآلام النفس ! ...

اذهبوا اليها :

يا احباؤنا واولادنا الذين يقعدهم المرض والايوجاع ، فانتم موضوع اكرام وحب في معبد لورد ، حيث لكم منزلة اعضاء المسيح المتألمة ! ...

اذهبوا كلكم اليها ، فتعطيكم سلاماً هو بلسم للقلوب ، وقوة  
لاقام الواجب ، وفرح في التضحية ! ...  
هي العذراء تدعوكم باسم ابنها الالهي ، الى مغارة لورد  
المباركة ، لترد الى التوبة قلوبكم الخاطئة ، وتنهض بها الى  
الرجاء والغفران ! ...

ونحن ، لنا ملء الثقة بان مريم ستصفي الى صلواتكم وطلباتنا ! ...  
وعلى هذا ، تألفت لجنة في لورد تمثل السلطات الروحية ،  
مهمتها ترتيب الاحتفالات الدينية وتنظيم السهر على راحة الزائرين ،  
من جميع النواحي ، كي يسود الجو روح مسيحي حقيقي ،  
فيكون كل يوم في لورد عيداً بهياً .

### كيف دعي لبنان

صدف ان حضرة الاب المفضل الحوري اغناطيوس مارون  
امين عام اللجنة الاسقفية له مدارس الكاثوليكية في لبنان ، ومؤسس  
اتحاد العائلات ومستشاره الكنسي ، عرج ، في العام الماضي ،  
على لورد بزيارة ، بعد ان اشترك في مدينة نانت ( فرنسا )  
بالمؤتمر الدولي للتعليم الحر ، فتسنى له ان يطالع على الاستعدادات  
الضخمة التي كانت ترتبها اللجنة

وفي حديث له مع اسقف لورد ، سيادة المطران تياس ،  
( Théas ) حمّله سيادته دعوة لجنة لورد الى السلطات الروحية  
ليشترك لبنان في احياء الذكرى المئوية لظهورات العذراء في  
لورد ، ويتمنى ان يرى هذه المرة ، موكباً وطنياً لبنانياً  
يسير مع اخوانه سائر وفود المؤمنين

### الرؤساء الروحيون في لبنان يباركون المشروع

قام الحوري اغناطيوس بالمهمة ، ونقل الى اصحاب النيافة

والغبطة رؤساء الطوائف الكاثوليكية في لبنان ، دعوة لجنة لورد ،  
فباركوها وكلفوا بالتنفيذ اللجنة الاسقفية التي هي بدورها رحبت  
بالمشروع فتولت رعايته واوكلت الى اتحاد العائلات امر التنظيم ،  
معينة الحوري اغناطيوس مديراً  
ومرشداً كفسياً



ثم جرت اتصالات مع اللجنة  
المختصة في لورد ، وتعين دور  
لبنان مبدئياً في تموز ١٩٥٨ ،  
كما تعين يوم لمقابلة قداسة البابا  
في كستلغندولفو . ثم اذيع  
على شركات السفر ومن يومه  
الامر ، طلب عرض اسعار

الشركات تتسابق في  
عرض الاسعار

الحوري اغناطيوس مارون

وبالفعل تقدمت شركات

عديدة بعروض ، كان بينها العرض المقدم من شركة ترافا هو  
الاصح . فقد ابدى السيد جوزيف نخال مدير هذه الشركة تفهماً  
للغائتين التقوية والوطنية من هذا المشروع ، فبنى عرضه على  
اساسها اولاً ، فجاء بالتالي برنامجه جامعاً شاملاً كافة النواحي  
المطلوبة ، باسعار في متناول شتى الفئات الشعبية . فتم التعاقد  
مع شركته على ان تشمل النقاط الرئيسية للزيارة البلدان التالية :  
ايطاليا ، فرنسا ، بلجيكا ، مروراً في لكسمبورغ وسويسرا ؛  
اذ اجمت الآراء على ان جميع الذين سينزرون لورد ، يرغبون  
في اغتنام فرصة وجودهم هناك ، لزيارة سائر البلدان المذكورة

## الاقبال على الاكتاب

لاقي المشروع اقبالاً شديداً ، جاء بمثابة برهان جديد عن مدى تعلق اللبنانيين بالعدراء . وقد بلغ عدد الحجاج ٥٢٠ شخصاً بتاريخ ٣١ ايار ١٩٥٨ . وهناك فئات اخرى حجرت محلات خاصة وهي تبلغ المائة

### وللمرضى نصيب

لم يقف حضرة الكاهن الجليل الحوري اغناطيوس مارون عند هذا الحد ، اي ان يشكل اللبنانيون اصحاء وفداً يزور معبد لورد : ففي لبنان مرضى ، عجز الطب عن شفائهم ، وبعضهم فقير بالمال ، غني بالايان ، يتحرق لهفة لزيارة لورد . ان هؤلاء المتألمين لجديرون بكل عطف . فلم يسه عنهم الحوري اغناطيوس ، بل خصهم بنصيب وافر من غيرته ونشاطه واهتمامه ، فنظم ، من اجلهم ، اكتاباً خيرياً ، على شكل يانصيب ، يخصص ريعه لنقل المرضى بالطائرة الى لورد ، واعادتهم الى الوطن بعد قضاء بضعة ايام تحت كنف البتول في مدينتها المحظوظة . وتألفت لجنة من الاطباء الاخصائيين ، غايتها الموافقة على المرضى الذين يحق لهم الاشتراك في الزيارة الرسمية لمعبد لورد

\*\*\*

هوذا لبنان ينطلق لأول مرة ، بصفة رسمية ، الى لورد . فلتقبل العدراء زيارته هذه ، ولتنعم على جميع ابنائه بالهناء والطمأنينة والسلام .

## صلاة البابا لحجاج لورد

اننا نلبي دعوة صوتك الوالدي ، يا عذراء لورد البريئة من العيب ،  
فنهرع الى قدميك قرب المغارة الوضيعة حيث تنازلت وظهرت  
لترشدي الضالين الى طريق الصلاة والتوبة ، وتوزعي للمبتلين نعم  
وخوارق جودتك الفائقة

تقبلي ، ايها الملكة العطوف ، التسابيح والتوسلات التي ترفعها  
اليك بثقة ، الشعوب والامم التي ترهقها المرائر والضيقات

يا رؤية الفردوس الساطعة ، اطردني من العقول ظلمات الضلال  
بنور الايمان ! ايها الوردة السرية ، ازيل عناء النفوس الخائرة  
بشذا الرجاء السماوي ! يا ينبوع المياه الخلاصية الذي لا ينضب ،  
انعشي القلوب الجافة بسيلو المحبة الالهية !

وسددينا نحن ابناءك في غمونا ، وصونينا في الاخطار ، وقوينا  
في الجهاد ، لكي نحب ونخدم يسوعك الحلو ، بحيث نستحق التمتع  
بالافراح الابدية قرب عرشك في السماء . آمين .

( منح البابا بيوس الثاني عشر غفران ثلاث سنوات لمن يتلو هذه الصلاة ،  
بقلب متخشع ، امام مغارة لورد )



# المحتويات

صفحة	بقلم	
٤٩٠	الاب جورج غبريل ب م	السنة المريمية الجديدة
٤٩٧	الاباتي باسيل غانم	ظهورات العذراء في لورد
٥١٤	الاب لورانسوس فيصل ب م	موقف الكنيسة من ظهورات لورد
٥٢٠	الاب اثناسيوس حاج ق ب	لورد، موطن العبادة وعاصمة الصلاة
٥٢٨	الارشمندريت جبرائيل ابو سعدى	عجائب لورد
٥٤٠	الاب غريغوريوس حايك ب م	الدكتور الكسي كاريل ازاء عجائب لورد
٥٥٠	الاب جورج سابا	رسالة لورد في القرن العشرين
٥٥٧	الاب نقولا كناكري ب. م	مريم مثال التربية الصالحة في لورد
٥٦٣	جوزيف موصلي	من لبنان ... الى لورد
٥٦٧		صلاة البابا لحجاج لورد



## خلاصة التصوف المسيحي

ترجمة الارشمندريت يوسف فرج ق ب - المطبعة الكاثوليكية

بيروت ١٩٥٧ - ١٩٥٨

قل من انصرف الى اتمام حياة الروح في عصرنا هذا الذي كثرت فيه اسباب البذخ والترف، وتنوعت مظاهر التقدم المادي. فيفتحتم تذكير الانسان دون انقطاع بالحقائق الازلية الراهنة، وتخريضة المتواصل على اقتناء حياة النعمة التي لا يعادلها اي كنز ارضي

وها هو الارشمندريت يوسف فرج يعمد الى ترجمة «اللاهوت النسكي والروحي» الذي وضعه اللاهوتي العلامة الاب ادولف تانكري، وما رغبته سوى ان تنتشر مبادئ التصوف المسيحي وتضحي موضوع تأمل كل نفس عابدة فتزداد اتحاداً بالله

وفيما نشكر للاب فرج هديته الثمينة، نرجو ان يروج كتابه البديع «خلاصة التصوف المسيحي» (وهو يقع في ثلاثة اجزاء متوسطة الحجم) في جميع عائلاتنا الشرقية، فضلاً عن الاوساط الاكاديمية، فيعنيها على السير بخطى حثيثة في طريق الكمال المسيحي.

ويسكي كوين آن

مشروب الملوك والامراء

نادرة ولذيذة



THOSE WHO COMMAND - DEMAND...

QUEEN ANNE

SCOTCH WHISKY



THE QUALITY OF THE SCOTCH  
WHISKY OF ALLEN & CO. LONDON  
HILL THOMSON & CO. LTD. LTD.  
EDINBURGH



HILL THOMSON & CO. LTD. Edinburgh ESTABLISHED 1793

الوكلاء: نصر وقصر ملي - بيروت

تلفون: ٢٧٨٠٥